دور مهرجان تويزكي الدولي للرحل في حفظ الهوية الثقافية والتراثية والوطنية بالصحراء المغربية –دراسة تاريخية سياسية–

د.الشيخ حبتا

إطار تربوي بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين جهة كلميم واد نون،

المديرية الإقليمية أسا الزاك، ثانوية واد الصفا التاهيلية

المملكة المغربية

الملخص:

تحمل هذه الدراسة عنوان : دور مهرجان تويزكي الدولي للرحل في حفظ الهوية الثقافية والتراثية والوطنية بالصحراء المغربية –دراسة تاريخية سياسية– ،حيث أن التراث جزء مهم من مكونات المملكة المغربية سواء في شقه الأمازيغي أو الحساني، وهو نابع من أنماط عيش السكان القدامى بمجال المملكة وفي مختلف عصورها التاريخية وإمبراطورياتها التي حكمتها أو التي تأثرت بها وتلاقحت معها لتخلف لنا تراثا غنيا وعريقا.

لقد بذلت المملكة المغربية جهودا كبيرة في الحفاظ على تراثها الثقافي وعلى عاداتها وتقاليد مكوناتها البشرية عبر مختلف محافظات المملكة سواء الداخلية أو الصحراوية الواقعة جنوبها، غير أننا ارتأينا في بحثنا هذا التطرق إلى مهرجان تويزكي الدولي للرحل ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية والوطنية بالصحراء، نظرا لأهمية قضايا الصحراء في السياسة الخارجية والداخلية للمملكة من خلال التطرق عبر مباحث هذه الورقة إلى السياسة الاستعمارية بالصحراء وخصوصا منطقة تويزكي التي عرفت وجودا اسبانيا بمباركة من فرنسا صاحبة الحماية على المجال المغربي خلال الحملة الاستعمارية التي عرفتها بلدان إفريقيا وآسيا وبذلك لم تكن الصحراء بمنأى عن هذه الأطماع والتنافسات والتسويات؛ كما تم التطرق لفكرة المهرجانات وبداياته وكل فقراته ذات المرجعية الثقافية الحسانية التي تعد سمة من سمات أهل الصحراء، فضلا عن أهداف المهرجان الدولي السياسية والاجتماعية والتراثية، إضافة إلى دور المهرجان في التصدي للضغوط التي عرفتها الصحراء المغربية والتي مازالت تعاني منها لحدود الآن و لم يسلم مجال تويزكي مجال الدراسة بدوره من هذه الضغوط.

الكلمات المفاتيح: الصحراء المغربية، مهرجان تويزكي، الرحل، الثقافة الحسانية، الهوية الوطنية، التراث المادي واللامادي، الحكم الذاتي، الآسا الزاك/تويزكي، الإبل و"مزاين"، الشارة (الرماية التقليدية).

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract :

This study is titled: "The Role of the International Twizki Nomads Festival in Preserving Heritage along with the Cultural and National Identity in the Moroccan Sahara – A Historical and Political Study." Heritage is a vital constituent of the Moroccan Kingdom as a composite entity, whether in terms of its Amazigh or Hassani aspects. It originates from the lifestyles of ancient inhabitants across the kingdom's historical periods and the empires that ruled or influenced it, resulting in a rich and deep-rooted heritage. Morocco has long made significant efforts to preserve its cultural heritage, traditions, and customs across its provinces, both in the inner cities and the southern desert regions. However, this research in particular, focuses on the Twizki International Nomads Festival and its role in maintaining cultural, heritage, and national identity in the Sahara. Given the significance of Sahara-related issues in the foreign and domestic policies of the Kingdom, this paper explores colonial policies in the Sahara, particularly in the Twizki region, which experienced Spanish presence with the accordance granted by France, since Morocco was then under French protection, which came about during the colonial campaign that affected several countries in Africa and Asia. The Sahara was not spared from these greedy desires. The study also explores the concept of festivals, their origins, and various segments, which are deeply rooted in Hassani culture and background, which make it a defining trait of the Sahara's people. The study also dissertates the concept of festivals, their origins, and the Hassani cultural elements featured in the Twizki Festival, which reflect the unique identity of the Sahara's people. Additionally, the study highlights the festival's political, social, and heritage -related objectives and its role in countering the pressures that the Moroccan Sahara has faced—and continues to face up until now—including the challenges in the Twizki region itself.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

دور مهرجان تويزكي[1] الدولي للرحل في حفظ الهوية الثقافية والتراثية والوطنية بالصحراء المغربية –دراسة تاريخية سياسية–

المقدمة:

من المعروف أن الصحراء المغربية تعرضت لعدة أطماع متعددة منذ العصر الحديث حيث عرفت تنافسا بين الدول الاستعمارية الأوروبية من أجل الظفر بها والسيطرة عليها ونذكر على سبيل المثال: البرتغاليين والبريطانيين والأسبان والاسكتلنديين إلى أن آلت الأوضاع إلى فرض الحماية على المغرب من قبل فرنسا على كافة المجال المغربي وبعد ذلك تمكنت اسبانيا من الحصول من هذه الأخيرة على الساقية الحمراء كجزء من الصحراء المغربية بموجب اتفاقيات بينهما . وبذلك قامت اسبانيا بالاستقرار في الصحراء بعد التمهيد لذلك منذ العصر الحدي أي خلال القرن الخامس عشر ميلادي، ثم بعد ذلك وجدت رفضا من قبل القبائل الصحراوية التي لها علاقة مع السلطة المركزية بموجب ظهائر البيعة والمراسلات والحَرْكَات التي كان يقوم بها السلاطين المغاربة في الصحراء، وبذلك حدثت مجموعة من التفاعلات في الصحراء من ضمنها تبلور فكرة مقاومة الوجود الأسباني في الصحراء وتنظيم المسيرة الخضراء من قبل الحسن الثاني تم عقد اتفاقية مدريد مع اسبانيا وموريتانيا وبذلك تم التوصل إلى حل من أجل جلاء الوجود الاسباني من الصحراء. و لم تقف الأمور عند هذا الحد بل ظهرت مطالب بتمكين سكان الصحراء من "حقهم في تقرير مصيرهم " وقد أصبحت القضية دولية بين رفوف الأمم المتحدة إلى اليوم.

ومن هذا المنطلق قامت المملكة المغربية بعدة جهود لإثبات علاقاتها الوطيدة بالصحراء وخصوصا من حيث التراث والثقافة الحسانيتين باعتبارهما أحد مكونات التراث الثقافي سواء في شقه المادي أو اللامادي أو في الأقاليم الشمالية أو الجنوبية على حد سواء، ويتجلى هذا الغنى الثقافي والتراثي من خلال العادات والتقاليد وأنماط العيش البدوية المتوارثة عن الأجيال، والتي تمتح من القيم العربية والإسلامية الأصيلة ومن سمات وطبائع العرب القدامى.

ونظرا لأهمية هذا الجانب الثقافي من حيث دعم الجانب السياسي المتمثل في قضايا الصحراء بذلت المملكة المغربية جهودا كبيرة في هذا المجال، إلا أن فكرة مهرجان تويزكي للرحل وأجرأته على أرض الواقع يعد جهدا جبارا في صون التراث الحساني كأحد مكونات الصحراء من خلال مواجهة كل الآراء الرافضة للتوجه المغربي في بناء مغرب حداثي متماسك تعتبر الصحراء أحد ركائزه وأعمدته المتينة، لذلك صبت فعاليات المهرجانات في هذا المنحى من خلال فقرات وعروض غنية.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في دور مهرجان تويزكي للرحل في صون الهوية الثقافية والوطنية بالصحراء المغربية، بحيث سنبحث في هذه الدراسة عن الأهداف التي دفعت إدارة المهرجان إلى السهر على تنظيم فعاليات مهرجان تويزكي الدولي للرحل ودور هذا الأخير في مواجهة التضليل الذي يعرفه ملف قضية الصحراء المغربية.

---

[1] تمت تسمية المهرجان على المكان الذي تقام فيه فعالياته وفقراته وتويزكية جماعة قروية تقع في محافظة أسا الزاك بجهة كلميم واد نون جنوب المملكة المغربية ،وتبعد حوالي 36 كلم جنوب شرق مدينة أسا ،ويبلغ عدد سكانها 5022 نسمة ،موزعين على 172 أسرة .وأغلب سكان تويزكي يعيشون حياة الرحل معتمدين على تربية الماشية .

–للمزيد أنظر : موسوعة ويكيبيديا الدولية .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ولذلك بحثنا في هذا الموضوع لإبراز جهود المملكة المغربية من خلال دعمها لهذا المهرجان لاسيما في شقه الصحراوي/الحساني ،ودعم فعالياته طيلة أيام التنظيم المعلن عنها برعاية من وزارة الثقافة عبر مندوبيتها الجهوية بكلميم وادنون الذي يقع ضمن نفوذها جماعة تويزكي التابعة لمحافظة آسا الزاك، وعليه تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

-ما أساليب السياسة الاستعمارية بمنطقة الصحراء/تويزكي؟

-ماهية فقرات فعاليات مهرجان تويزكي الدولي للرحل؟

-ما أهداف مهرجان تويزكي الدولي للرحل؟

-ما دور مهرجان تويزكي الدولي للرحل في مواجهة التضليل الذي يمارس على المملكة المغربية بشأن قضايا لصحراء المغربية؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في بيان دور مهرجان تويزكي للرحل في صون التراث الثقافي الحساني الوطني المغربي بالصحراء المغربية من خلال جهود المملكة المغربية في شخص جماعة تويزكي في مواجهة المزاعم التي تتعرض لها قضية الصحراء من قبل خصومها الإقليميين وكذا الدوليين.

أهداف الدراسة:

إنطلاقا من الأهمية الثقافية والتراثية والسياسية لمهرجان تويزكي الدولي للرحل فإن الدراسة تهدف إلى مايلي:

بيان فقرات فعاليات مهرجان تويزكي الدولي للرحل- الكشف عن البعد الصحراوي لمختلف فعاليات المهرجان ذات المرجعية الصحراوية- التطرق إلى دور مهرجان تويزكي في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية التي تتعرض لها الصحراء المغربية- الوصول إلى دور التراث الحساني في الصحراء المغربية وضرورة الحفاظ عليه من الاندثار والنسيان. ناهيك عن مواجهة المزاعم الرامية إلى تضليل توجهات وفلسفة المملكة الغربية بشأن قضايا الصحراء .

منهجية الدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي من حيث جمع المادة العلمية التاريخية من مصادرها الأساسية، ثم دراستها دراسة نقدية متأنية، واستقصاء المعلومات والحقائق التاريخية الواردة فيها، ثم كتابتها بأسلوب تاريخي وبلغة تاريخية منسقة ورصينة، مع استخدام القواعد الأساسية في منهج البحث التاريخي وخصوصا المرتبطة بالوصف الدقيق، والتفسير الشامل والتحليل العميق، والمقارنة الموضوعية، وكل ذلك من أجل إنجاز دراسة تاريخية شاملة وعامة في ضوء هذا المنهج.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة سابقة حول موضوع بحثنا لا من قريب ولا من بعيد، حتى أن الدراسة فتحت الباب لدراسة الوجود الأسباني بمجال تويزكي الذي لم يسبق لأي باحث أن تطرق له، باستثناء بعض الدراسات التي تناولت الوجود الفرنسي بالجنوب المغربي،

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إلا أن الوجود الاسباني بتويزكي كانت له أهداف عسكرية محضة نظرا لكون المنطقة قريبة من منطقة المحبس وتندوف الحدوديتين مع الجارة الشقيقة الجزائر.

الحدود الزمانية والمكانية: رغم أن الدراسة تناولت دورات المهرجان التي انطلقت منذ عام 2018م وهو أول سنة تم تنظيم النسخة الأولى من المهرجان إلى غاية 2024م وهو تاريخ النسخة الرابعة ،وجدير بالذكر أن المهرجان يتم تنظيمه سنويا ،باختيار القائمين عليه لتيمة من التيمات المتعلقة بالصحراء وبحياة البدو الرحل .فإننا تطرقنا للسياسة الاستعمارية التي عرفتها المنطقة منذ وجود الحماية الفرنسية والإسبانية في المغرب بمختلف مجالاته بما فيها الصحراء. أما الحدود المكانية للدراسة فقد تطرقت لمجال تويزكي وبالضبط " واد الخنك " مكان تنظيم فعاليات المهرجان الدولي للرحل وهو مجال لازال شاهدا على تاريخ الصحراء وعلى هجومات الأعداء إلى وقت قريب .

أولا: السياسة الاستعمارية في الصحراء المغربية /أسا الزاك/ تويزكي:

لقد كانت الصحراء محط أطماع الدول الاستعمارية منذ القرن الخامس عشر ميلادي حيث حطت بريطانيا بساحل طرفاية وانهمكت في بناء كوخ خشبي من أجل ممارسة الأنشطة التجارية مع سكانها وقد قامت بعدة محاولات من أجل ربط علاقات تجارية مع القبائل الصحراوية وإضفاء الشرعية على وجودها هناك، بعد محاولات متكررة وجهودات كبيرة ذهابا وإيابا لإقناع المستكشفين لحكومة بلدانهم بدور الصحراء وغناها من حيث الأرباح والعائدات الاقتصادية[1].

بعد بريطانيا قدمت اسبانيا إلى الصحراء واستطلعت الأوضاع وأرسلت مبعوثيها بدعوى إنشاء جمعيات استكشافية بالصحراء وابتزاز المغرب بعد ذلك بالمعاهدات التي أبرمتها معه مثل المعاهدة التجارية الاسبانية المغربية لعام 1862م توصي فيها اسبانيا المغرب بإنقاذ الصيادين الأسبان في حالة غرقهم بالسواحل الجنوبية للصحراء بلغة الغضب والإلزام[2]. ثم بعد ذلك تواجدت في الداخلة من خلال مجموعة من المستكشفين الأسبان، إلا أن حصلت فرنسا على حق الاستقرار بمنطقة الساقية الحمراء بموجب اتفاقية توجست فرنسا منها رغم المصالح الاستعمارية بينهما؛ وأسندت لأسبانيا قطعة أرض حرصت على تسميتها ب "منطقة نفوذ" وليس "منطقة حماية" ثانية، وبموافقة اسبانيا على هذا الإجراء من طرف فرنسا، تكون اسبانيا قد اعترفت طواعية أو رغما عنها بالامتياز الذي حصلت عليه من فرنسا، وأصبحت تتبوء الدرجة الثانية، أو بصيغة أدق دخلت اسبانيا مستأجرة المنطقة التي حصلت عليها لا شريكة لفرنسا في امتيازاتها[3].

ليمتد نفوذ اسبانيا بعد ذلك إلى منطقة سيدي افني مستقبلة الميناء والسواحل الأطلسية به وقامت بتعيين حاكم عسكري لها بإيفني[4] وقامت بترقية كاباث (Capaz) إلى رتبة جنرال بتاريخ 29 غشت/آب 1934م، لإعطائه الهيبة العسكرية بالمنطقة المحتلة والقيام بالمهام الاستعمارية بها. حيث تم اقتراحه لنيل صليب الاستحقاق البحري Cruz Merito Naval، ونظرا

---

[1] للمزيد أنظر : نورالدين بلحداد ، السلطان الحسن الأول والسيادة المغربية على الأقاليم الجنوبية 1873-1894م ،ط1،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2011م، ص 30 .

[2] أنظر : محمد دحمان ،الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية 1885-1939م ،ط1،طوب بريس للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 2014م ،ص ص 17-25 .

[3] جرمان عياش، أصول حرب الريف، ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م، ص، ص80-81.

[4] José Antonio Gonzales Alcantud, Marroquies en la guerre civil espanola, campos equivocos, Anthropos editorial, Barcelona, 2003, PP 156-157.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لمشاركته في الحملات الاستعمارية بالمغرب أطلقت اسبانيا على ساحل غمارة اسم "ميناء كاباث" « Puerto Capaz » اعترافا له بذلك[1].

اكتفت فرنسا بوسط المغرب وبعض المناطق من جنوب المغرب بعد اقتسام الصحراء مع اسبانيا بموجب الاتفاق الفرنسي الاسباني بتاريخ 3 أكتوبر/تشرين أول 1904م والذي حدد في مواده السرية المناطق التي نالتها اسبانيا والتي كانت تتمثل في مرفأ ملوية على البحر الأبيض المتوسط إلى خط ممتد بين مجاري نهري إناون وسبو ومجاري نهري ورغة وكرت، ولوكوس بطريق جبل مولاي بوشتى مارا بعد ذلك على الشاطئ الأطلسي بالقرب من الزرقا. أما في الصحراء فقد حصلت اسبانيا بالإضافة إلى ممتلكات ريو دي أورو (وادي الذهب) والواردة في معاهدة 27 يونيو/ حزيران 1900م بواسطة خط في اتجاه دراع (وادي درعة) والسوس حتى يصل إلى البحر عند مصب ميزا[2].

وقد امتد النفوذ الاسباني إلى منطقة تويزكي التابعة لمحافظة آسا الزاك التي كانت تابعة لفرنسا وفق جهاز إداري دشنته تشرف عليه الإقامة العامة مركزيا والمجلس الاستشاري الجهوي وقائد المنطقة جهويا، ومدن مقسمة إلى بلديات ومراكز ودوائر قروية يشرف عليها المراقب المدني، ضابط الشؤون الأهلية والمجلس القروي الذي كان هيئة استشارية. و لم تكن آسا الزاك محافظة أو مدينة بمعنى أصح بل كانت قرية عدد سكانها قليل ودورتها الاقتصادية كانت بطيئة بحيث كان سكانها دائمي الحركة والترحال سواء صوب جوف الصحراء أو سواء صوب مقرات خدمتهم العسكرية.

تبعد منطقة تويزكي عن آسا حوالي 30 كيلومترا وهي أرض صحراء تتميز بغطاء نباتي متأثر بكيفية التساقطات المطرية التي تعرفها المنطقة، ورغم ذلك فقد كانت منطقة تويزكي آهلة بالسكان وكانت تعرف حياة طبيعية رغم طابعها الصحراوي. لقد كان سكان تويزكي شغوفين بحياة البادية والصحراء وكانوا يسكنون خيامهم ويعيشون في تجمعات بشرية شبيهة بحياة الرحل بشبه الجزيرة العربية، لقد كانت غاية هذه التجمعات حماية بعضها البعض وكان الرحل دائم الحركة من خلال الرعي والتسوق في الأسواق البعيدة عن تويزكي ويكون التسوق بشكل دوري قد يصل إلى أسبوعين أو شهر يقتني من خلاله الرحل ما تحتاجه أسرته الكبيرة طيلة هذه المدة.

---

[1] خالد بويقران، محمد بويقران، كاباث والحملة الاستعمارية الاسبانية على افني سنة 1934م، وردود فعل المقاومة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد 30، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2017م، ص154.

[2] جاء في الاتفاق الفرنسي الاسباني في 3 أكتوبر/ تشرين أول 1904م (المواد السرية) مايلي:

" تقسم منطقة النفوذ الاسبانية إلى شقين: تمتد في الشمال من مرفأ ملوية على البحر الأبيض المتوسط إلى خط يمتد بين مجاري نهري إناون وسبو ومجاري نهري ورغة وكرت، ثم ينعطف شمالا حتى لكوس بطريق جبل مولاي بوشتى مارا بعدئذ على الشاطئ الأطلسي بالقرب من الزرقا (المادة الثانية).

حددت المنطقة الاسبانية في الجنوب، بالإضافة إلى ممتلكات ريو دي أورو (وادي الذهب) الموصوفة في معاهدة 27 يونيو/ حزيران سنة 1900م، بواسطة خط في اتجاه دراع (وادي درعه) والسوس حتى يصل إلى البحر عند مصب ميزا (المادتان الرابعة والخامسة).

تعهدت اسبانيا أن لا تتخلى، جزئيا أو كليا، عن سيطرتها عن أي من هذه المناطق (المادة السابعة).

وافقت اسبانيا ألا تقوم منفردة بإجراءات في المنطقة الشمالية بدون استشارة فرنسا أولا، على أن يكون هذا الشرط نافذا لمدة أقصاها خمس عشرة سنة".

-أنظر: روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1986م، ص518.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ولا يقل دور المرأة الصحراوية أهمية وصعوبة عن دور الرجل بحيث تنوب عنه في الخيمة وتهتم بأبنائها الصغار وتستقبل الوافدين على الخيمة بتقديم أواني الشاي الصحراوي، ولا تجلس معهم إلا إذا كان أعمامها أو أخوالها أو أمها وأبوها لأن المجتمع الصحراوي محافظ إلى أبعد الحدود ويعاب على المرأة مجالسة الرجل إذا لم يكن مقربا منها قرابة دموية حقيقية.

لم تكن الحياة بالصحراء سهلة حيث كان التنقل ميزة أهل الصحراء وذلك من أجل البحث عن الماء والكلأ وظروف ملائمة لأهل الخيمة ولما يمتلكونه من مواشي وإبل، كما أن العيش في الصحراء كان صعبا بالمقارنة بالعيش في الحواضر لأن الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية كانت صعبة بالمجال المغربي عموما بفعل التدهور في الأوضاع الاقتصادية وزاد الوضعية صعوبة الوجود الاستعماري في المنطقة[1].

تأثر مجال تويزكي بالحملة الاستعمارية التي عرفتها عدة دول من بينها المغرب حيث قامت فرنسا واسبانيا بالاتفاق وتوحيد وجودهما في الصحراء ولاسيما في منطقة تويزكي، حيث كان المكلفون بالشؤون الاستعمارية موجودون في تويزكي ثم بنوا ثكنة عسكرية خاصة بهم لازالت بنايتها شاهدة على الوجود الاسباني بالمنطقة سموها "أوفيسينا" وكان الأسبان يعملون فيها لخدمة إدارتهم العسكرية بالمنطقة، كما استخدموها لصد المقاومة الصحراوية الرافضة للوجود الأجنبي عموما والوجود الاسباني خصوصا، حيث أدركت السلطات الاستعمارية الاسبانية صعوبة العيش والمكوث في الصحراء لذلك شيدت تكنة عسكرية ليقطن فيها جنودها.

ومازالت البناية الأسبانية شاهدة على الوجود الاسباني في المنطقة بجماعة تويزكي الحدودية، وبسبب المواد المستعملة فيها من الطين والحجارة لازالت البناية صامدة، ومازالت من بين المعالم الأثرية التي عرفها تاريخ الصحراء المعاصر، والمؤرخة للوجود الاستعماري بالمنطقة التي عرفت عمليات عسكرية بين عناصر القوات المسلحة العسكرية والقوات الإسبانية [2].

---

[1] الشيخ حبتا، النظام الضريبي في مغرب ما قبل الحماية، دراسة تاريخية (1800-1902م)، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد 43، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2024م، ص123.

-ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشناوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر،1985م .

-عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط، الدار البيضاء، 2007م.

-محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900- 1912م، ط1، مكتبة دار الشرق، 1980م.

-الطيب بياض، المخزن والضريبة والاستعمارية ضريبة الترتيب 1880-1915م، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م،

-جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب،الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط1، 1986م.

-عبد الرحمان المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل ايناون والمخزن بين القرن 16 و19م، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1995م

-علال الخديمي، المدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910م، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، إفريقيا الشرق، 1994م.

-محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج2، ط2، 1985م.

[2] شهادة إبراهيم هيران المزداد سنة 1955م بدوار المخزن آسا ، اشتغل في صفوف القوات المساعدة ، فيما عرف قديما عسكر بو كندورة ،استهل مسيرته العملية بمنطقة الكطيفة سنة 1976م ،ثم ب طاطا بمنطقة فم اركيم و اما تيفيس في الثمانينيات ،ليشتغل بعد ذلك بمطار كلميم ، ليختم مسيرته العملية في مركز أسا بالمقاطعة الثالثة، إلى غاية إحالته على التقاعد / المعاش . سبق له أن عاصر شغلت مناصب عكرية من بينها :والده وحماد أوطاهر –مبارك أو طاهر – سيرواجي –سعيد أو الراس –محمد لديدي –شياخ – احميميدي – أوتزومارت الحسين .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لقد تكالبت القوات الفرنسية والاسبانية على مجال أيتوسى وعلى أراضيهم الواقعة على حدود درعة والذي كان يتكون من أشجار النخيل والمراكز الدينية، لأن القوات الاستعمارية كانت مدركة للموقع الاستراتيجي لمنطقة أيتوسى وتويزكي خصوصا من الناحية الحدودية مع تندوف القريبة من الحدود مع الجارة الجزائر.

وبفعل تباين القوة بين دولتين رأسماليتين حالمتين باحتواء أكبر عدد من المجالات الغنية بالثروات الطبيعية، وبين دولة كانت تعرف نظاما قبليا من حيث التنظيم الاجتماعي . استسلمت ايتوسى دون تردد لهذا التحالف عام 1934م لأنهم كانوا بدوا حينئذ في شمال درعة وأيضا لأن المستعمرات وصلت إلى الحدود بينما كان الجيران محتجزين في مراكزهم التجارية على الساحل[1] ورغم ذلك لم يقبل مكون ايتوسى القبلي هذا الوضع المتمثل في السيطرة الأجنبية وكسر الهيبة القبلية حينها.

لقد استخدمت اسبانيا سياسة التفرقة بحيث اختارت تنظيمات قبلية ضمت قبيلة أيتوسى[2] حيث ركزت اهتمامها على ايداومليل[3] وخصوصا أيت وعبان، وسعوا إلى الحفاظ على العلاقات معهم للتواصل مع إداوتكيت[4]، كما أنه يستوجب عليهم إنشاء مراكز على واد الزاك[5] الذي كان الأسبان يتحدثون عنه لمدة عامين.

لم تكتف اسبانيا باستقطاب مكونات من أيتوسى بعينها فقط، بل قامت بإثارة الفتنة بين أيتوسى واركيبات مستغلة حياة البداوة التي كانت تعرفها القبيلتين على الرغم من حدود كل قبيلة إلا أن التغيرات المناخية لعبت دورا كبيرا في التلاقح القبلي بين المكونين القبليين، وقد نجحت اسبانيا في ذلك حيث ساهمت في الاعتقاد أن السلطات الاستعمارية مصدر أمان للقبيلتين عوض اتحادهما ضد الوجود الأجنبي بالصحراء، وهو ما ظهر لما رفض القايد محمد ولد الخرشي[6] الانصياع للأوامر الفرنسية حيث غادر منطقة النفوذ الفرنسي ممانعا لقراراتها صوب المنطقة الإسبانية ، وقد أدركت بعد ذلك فرنسا أن القايد محمد ولد الخرشي لا يلين وعصي على التطويع، وهو أمر دفع بإسبانيا إلى محاولة استقطاب القائد محمد الخرشي وجعله يتكلف بحل الخلافات مثل تسوية

---

[1] Le capitaine De Furst, étude sur la tribu des Aït Oussa, Assa le 5 août 1939, centre d'études et de recherches « Entreprendre », Imprimerie et papeterie El Watanya, Marrakech, 2011, P40.

[2] قبيلة من ضمن قبائل الصحراء كانت تستقر بالصحراء وقد لعبت دورا كبيرا في: توفير الجيش الوطني المغربي في مواجهة البوليساريو في حبر الصحراء، مواجهة القوات الفرنسة والاسبانية المتواجدة في مجالها وتضم فرقتي: اداونكيت وإداومليل وكل فرقة تضم تجمعات عشائرية.

[3] تتكون فرقة اداومليل من، أيت بوجمعة– اداوتيا– أيت ادر– امغلاي– أمفالس– أيت وعبان.

[4] تتكون اداونكيت من: أهل بوجمعة ومسعود– مسيعيد وسعيد– أكواريز– أجواكين– أهل حمو علي.

[5] واد الزاك الموجود ضمن نفوذ مدينة الزاك الواقعة في إقليم آسا الزاك بجهة كلميم وادنون جنوب المغرب، يبلغ عدد سكانها 12763 نسمة حسب إحصائيات سنة 2014م، يتميز الزاك بمناخ صحراوي وجاف قاحل وقربها من الصحراء وبقلة التساقطات المطرية ونذرتها. لعبت الزاك دورا محوريا في مواجهة الوجود الأجنبي بالمنطقة وفي حرب الصحراء التي كانت بسبب النزاع حول منطقة الصحراء بين الجزائر والبوليساريو الجناح العسكرية للجمهورية الصحراوية.

[6] أحد زعماء قبيلة أيتوسى بجنوب المملكة عرف بدوره الكبير في حل المنازعات التي كانت تقع بين قبيلته أيتوسى وبين القبائل الصحراوية الأخرى ، حاولت فرنسا الاعتماج عليه لتوطيد نفوذها في المناطق الصحراوية غير أنه رفض ذلك وهو ما يبرز على انه كان شجاعا ورافضا وممانعا للسياسة الاستعماربية الفرنسية .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نزاعات الزيني صيف عام 1937م، وهو لا يأمل فقط في أن يكون قائدا لمجموعة من مجموعات أيتوسى بل هو كذلك لما رفض الخضوع لفرنسا في قراراتها الإذعانية[1].

لقد كانت الزعامات في الصحراء متباينة من حيث ممانعة الوجود الأجنبي غير أن أهمها في مجال أيتوسى القائد محمد ولد الخرشي الذي كان يتميز بالشجاعة والزعامة الحربية والذكاء والفطنة والكياسة وكانت آراؤه متناسقة مع مواقفه، متزعما عدة حروب ضد عدة قبائل في إطار نزاعات داخلية ومساهمته في عدة معاهدات على الخصوص مع امريبط[2] والتي كانت ودية وحارة[3]، وذلك راجع إلى التجارب التي راكمها الرجل من خلال حياته اليومية مع أقرانه من شيوخ باقي القبائل.

لقد لعب القايد محمد ولد الخرشي دورا مهما في مجال حل النزاعات من خلال فطنته وتعقله ويظهر ذلك من خلال موقفين اثنين: ففي إحدى الوقائع كان حاضرا ضمن القواد الذين يحضرون ضمن مجلس التقاضي في آسا برئاسة الضابط الفرنسي حيث تمكن من حل مشكل دعوى حول الإبل بين شخصين من قبيلة أيتوسى وشخص من قبيلة ركيبات وكانت فطنته وذكاؤه بشهادة الضباط الفرنسيين. أما الموقف الثاني فهو لما تم استدعاء القائد محمد الخرشي من قبل هنري بيران Henry Perrin من أجل التفاوض معه حول بعض الأمور، ومن بينها أن القائد محمد ولد الخرشي متوجه لتويزكي الواقعة آنذاك تحت النفوذ الاسباني وسأله الضابط عن السبب فأخبره أنه من أجل تسوية مشكل لأحد أفراد القبيلة استنجد به وطلب مساعدته وأنه سيحل هذه القضية مع الضابط الاسباني هناك[4].

إن التطرق لهذه الأحداث كان من أجل إبراز الوجود الأسباني بمنطقة تويزكي بموجب التسويات الاستعمارية التي عرفتها المستعمرات منذ مطلع القرن التاسع عشر والتي آلت الأمور إلى وجود المغرب والجزائر ضمن النفوذ الفرنسي ومنطقة الساقية الحمراء وتويزكي ضمن النفوذ الاسباني ،وليس كما يشاع على أن إسبانيا اكتفت بشمال المغرب ومنطقة الساقية الحمراء بالصحراء .

و لم تكن تويزكي أرضا خلاء بل كانت تسكنها عدة أسر وعائلات مثل: محمد الكرم- بوجمعة ولد سالم- أهل عبسى- أهل سيد أحمد القلال- أهل عدي، كما كانت المنطقة تزخر برواج تجاري مهم وتتوفر فيها عدة محلات تجارية للبيع والشراء بمختلف المواد التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية[5]، وقد كانت تويزكي ثالث تجمع سكاني قبل عام 1979م، كما كانت

[1] ورد في كتاب دوفورست أنه يأمل في أن يكون قائدا والحق أنه كذلك وقد رفض الانسحاب مخافة أن يقع صراع بينه وبين القائد بوزيد ولد الرباني حول قيادة مكونات القبيلة، وهي ميزة يتصف بها الصحراويين في القديم حيث أنهم لا يتنازعون حول الأمور السياسية ويعتبر الانسحاب بمثابة تبصر وحكمة.

[2] هي واحدة من القبائل الصحراوية العريقة التي عاشت في الصحراء وانتقلت عبر رحابها وقاومت من أجل الدفاع عنها ضد جميع الغزاة الذين حاولوا السيطرة عليها .

[3] Fréderic de la Chapelle, les Tekna du Sud Marocain, Paris, 1934, P98.

[4] كان بإمكان الضابط هنري بيران الضغط على القائد محمد الخرشي بحكم النفوذ الذي كان يتمتع به آنذاك، إلا أن معرفته بموقف هذا الأخير الثابت من الوجود الأجنبي بمجال أيتوسى جعلته يتجنب ذلك مخافة إثارة الفتن والقلاقل.

[5] يروي عدي بدًّا وهو أحد سكان الجماعة قديما قبل زمن الاستعمار أن مجال تويزكي كان يعرف رواجا تجاريا غير مسبوق، وكان هذا الراوي ينقل الماء لمجال جماعة تويزكي، وهو الآن عضو في المجلس الجماعي بها.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تزخر بموقع استراتيجي جعل منها ممرا لمجموعة من أمكَاكَير[1] مثل: تندوف- سيدي الغازي أحمد أوموسى...والحق أن الجماعة لها حدود مع الجدار الأمني العسكري العازل مع الزاك وتندوف الشرقية[2].

لقد اعتمدت اسبانيا نظام الأهالي المعمول في السياسات الاستعمارية المنطلقة مطلع القرن التاسع عشر ميلادي وذلك بالاعتماد على تشخيصات محلية من أجل خدمتها وإغرائها بتمكينها من عدة امتيازات وقد شملت هذه السياسة مختلف المناطق الخاضعة لها، وذلك من أجل مساعدتها في إحكام السيطرة على المجال المرغوب استعماره.

كما اعتمد الأسبان في الصحراء على الأنظمة القبلية في الصحراء و لم تقتصر على القبائل الكبيرة، وتفرقتها بل قامت بزرع الفتنة بين مكونات القبيلة الواحدة وذلك من أجل تفكيكها ومن بين الوسائل التي استخدمتها : الزعم بأحقية بعض القبائل على مجال يعينه دون المجالات الأخرى وقد حققت هذه السياسة نتائج إيجابية بالنسبة لإسبانيا من بينها إطالة الوجود الاستعماري بالصحراء[3].

لم تكن منطقة تويزكي بمعزل عن حرب الصحراء التي أفرزتها ظرفية الصراع بين القطبين العملاقين: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي فيما عرف بالحرب الباردة، حيث اندلعت حرب الصحراء بين المغرب والبوليساريو المدعومة من التيارات الاشتراكية التي كانت في أوج قوتها، وصلت حرب الصحراء إلى تويزكي بحكم قربها من المناطق التي تعرضت لهجومات البوليساريو مثل: الزاك- لبيرات- آسا...وهو ما ساهم في هجرة جماعية كبيرة لسكان مجال تويزكي نحو كلميم وآسا مما سبب فراغا بالمجال باستثناء بعض الأسر التي لازالت قاطنة في الجماعة والتي تأتي بفعل مجهودات المجلس الجماعي من أجل إعمار الجماعة والحيلولة دون إفراغها إفراغا تاما، وذلك بتدشين أوراش ومشاريع لخدمة الرحل المستقرين في النفوذ الترابي للجماعة.

ويحتل إقليم آسا الزاك مراتب متقدمة من حيث أقاليم جهة كلميم وادنون من حيث عدد مواقع الفن الصخري التي تم جردها ودراستها بسبعين موقعا. إلا أنها تتوزع بشكل متباين حسب جماعات الإقليم، وتوجد خصوصا على ضفاف الوديان التي تشكل روافد رئيسة لوادي درعة ناهيك عن كون الإقليم يزخر بمناطق مترامية الأطراف من الصحراء الغنية بمختلف أنواع التضاريس تبعا لجغرافية المنطقة.

وتقدم مواقع ضفتي وادي الزاك معطيات مهمة عن البيئة القديمة بهذا المجال، الذي كانت تنتشربه رطوبة نسبية مكنت من ممارسة نشاط الرعي إلى غاية فترة متأخرة نسبيا، كما تدل على ذلك المشاهد المتقوسة لقطعان الوحيش التي ترافقها نقوش السواطير المعدنية[4]. والتي عكست الحياة اليومية بمجال تويزكي بوجود ساكنة بشرية تتغذى على الصيد وتربية الوحيش جاعلة منه قوتها اليومي .

---

[1] يقصد بأمكَاكَير جمع أمكَار المواسم الدينية والتجارية التي كانت تعقد وكانت مكان لقاء التجار والعلماء والفقهاء.

[2] قامت فرنسا منذ وجودها بالمغرب والجزائر بالتخطيط لخلق تأزم في العلاقات بين البلدين، حيث تم الاستيلاء على مناطق مغربية كتندوف وتم ضمها للحدود الجزائرية، طالب المغرب بأراضيه من فرنسا لكن دون جدوى، كما طالب بأراضيه من الجزائر قبل نيلها لاستقلالها فاعترفت الحكومة المؤقتة بأحقية المطالب المغربية، غير أنه بعد الاستقلال تنكرت لذلك مما ساهم في حدوث اشتباكات عرفت بحرب الرمال.

[3] Voir, Jilal Aladnani, Sébastien Boussois, à la conquête du Sahara Marocain, Casa-Express éditions, Rabat-Paris.

[4] التي كان يستخدمها الإنسان القديم في حياته سواء في الدفاع عن نفسه أو في توفير وسائل العيش من قطع الأشجار أو صيد الوحيش أو غير ذلك.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وتحبل منطقة آسا الزاك التي توجد تويزكي ضمن نفوذها بعدة مواقع للفن الصخري والتي تحوي عدة نقوش صخرية تبين أن المنطقة عرفت وجودا بشريا قديما لازالت شواهده قائمة من خلال المواقع الأثرية التي قام المختصون بالتنقيب عن هذه النقوش الصخرية بدراستها وتحليلها وسير أغوارها[1].

تتوفر منطقة تويزكي على عدد مهم من النقوش الصخرية القديمة والذي هو عبارة عن رسوم لعدة حيوانات قديمة مما يدل على أن المنطقة كانت تظم تجمعا بشريا قديما، قام بالنقش على الصخور الحيوانات التي عاصرها وقد كانت هذه الحيوانات عبارة عن حيوانات منقرضة أو نادرة مثل وحيد القرن والغزلان والأبقار وهذا يدل على أن الإنسان استخدم تقنية النقر في الصخور من أجل تصوير حياته وإعطاء صورة عامة عنها[2].

إن تصدر منطقة تويزكي النقوش الصخرية من حيث العدد من ضمن الجماعات الأخرى يبين أن المنطقة كانت آهلة بالسكان وأنها كانت ملائمة لعيش الناس والوحيش الذي أثبتته النقوش الصخرية، غير أن هذه الهجرات التي عرفتها البشرية في العصور القديمة هي التي كان لها دور كبير في إخلائها سواء بسبب قسوة المناخ الحار والجاف الذي تتميز به المنطقة، أو بسبب الطبيعة الترحالية للمنطقة وانتقال الإنسان باستمرار للبحث عن غداء له من الوحيش الذي توفره له الطبيعة وخصائصها[3].

تعتبر منطقة تويزكي تابعة للمجال النفوذي لآسا الزاك وهي إحدى الجماعات التي تتميز بطابعها البدوي ويسكنها العديد من الرحل العاشقين لحياة الصحراء والراغبين في الاستمرار في هذا لنموذج الاجتماعي، لأنه يجعلهم يشعرون بالانتماء للصحراء وحياتها، فلا الحضارة أغوتهم ولا المدن سحرتهم، حتى أخذ هؤلاء على عاتقهم مسؤولية حفظ التراث وصيانته وحراسة الديار/ الخيام الصحراوية.

أجمعت معظم الدراسات والمصادر التاريخية على أن المجال الصحراوي قائم بالأساس على الحياة الترحالية الرعوية، وكانت هناك جماعات قبلية مختلفة تنتقل من مكان لآخر وفقا لعديد من المحددات: السياسية والأمنية والإيكولوجية، وذلك من أجل البحث عن أماكن خصبة تنتجع بها، وتختلف التنقلات في مسارات مختلفة وحسب الظروف الأمنية والمناخية، فأحيانا تتجه نحو الشمال وأحيانا أخرى نحو الجنوب أو الشرق بحثا عن الماء والكلأ والعشب، وخلال هذه العمليات الترحالية كان الرعاة الرحل ينتقلون بممتلكاتهم وأموالهم ومواشيهم وخيامهم، متبعين خططا متوافقة مع الوسط الطبيعي الجاف والصعب/ القاسي وكذلك الظروف الحربية آنذاك، فمنذ الترحال تكون الوجهة المقصودة معروفة من حيث قيمتها[4] ومن حيث المدة التي سيمكث فيها الرحل القادمون إليها، وبذلك فإن أسلوب العيش هذا الترحال لم يكن يخضع قبل الاستعمار لأي تحكم في الوجود أو تحديد مكان الرعي والانتجاع به؛ فكان الرحل يتنقلون بكل حرية في المجال حسب الظروف المناخية والطبيعية المنتشرة.

---

[1] بلغ عدد مواقع الفن الصخري بإقليم آسا الزاك سبعون موقعا صنفتها مديرية الثقافة الجهوية والإقليمية في دليل خاص بها.
–للمزيد أنظر: عبد الهادي فك، نور الدين ازديدات ،محمد حمو، دليل مواقع الفن الصخري بجهة كلميم وادنون، المحافظة الجهوية للتراث الثقافي جهة كلميم وادنون، 2020م ،ص 39.

[2] عبد الهادي فك، نور الدين زديدات، محمد حمو، مرجع سابق ، ص39.

[3] تتميز مواقع إقليم آسا الزاك بتنوع مواضيع نقوشها واختلاف أساليبها وتنوع المراحل الكرونوثقافية التي تنتمي إليها، ويعتبر موقع أزرو إنكلان بجماعة عوينة لهنا (جماعة عوينة تركز) أكبر موقع على مستوى الإقليم من حيث عدد النقوش التي تم جردها والتي تتجاوز عشرة آلاف نقش. ودلت دراسة موضوعات الموقع على استمرارية ظاهرة النقش به لمدة زمنية طويلة ممتدة على الأقل منذ الألف الثالث قبل الميلاد إلى الفترة الراهنة.

[4] نقصد بذلك تور المنطقة على الماء والكلأ والعشب وكذا مدى قابليتها لسقوط الأمطار مقارنة مع مناطق أخرى.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لكن ومع ظهور الحدود الترابية بالمجال مع المستعمر والدولة الوطنية من بعده، عرف أسلوب حياة البدو تغيرا وفقا للتوطينات الجديدة لجغرافية المجال الصحراوي، بحيث يضم هذا الأخير مجموعة من القبائل على طول مجال جغرافي ينطلق من درعة السفلى ووادنون إلى الرأس الأبيض عند شبه جزيرة الكويرة، ويتميز هذا المجال عبر تاريخه الطويل بتعاقب العديد من القبائل المختلفة[1].

ومن ضمن هذه القبائل اتحادية تكنة بحيث شمل انتجاع وتحرك هذه الفروع المكونة لاتحادية تكنة كل المجال الممتد من وادنون وصولا رأس طرفاية ووادي الساقية الحمراء، حيث نجد مجموعات من الزركيين وأيت لحسن ويكوت والشناكلة[2]، وتتميز هذه القبائل بمزاوجتها لنمط الترحال والاستقرار،حيث توجد مداشر وقصور وأسواق قديمة معروفة مثل: أمكَار كلميم، وأمكَار آسا[3]...

لقد اشتهرت هذه القبائل بدورها المحوري في التجارة عبر الصحراء حيث وصلت إلى أسواق السودان الغربي وبلاد شنقيط، ومن أهم هذه المناطق المشهورة بالتجارة نذكر على سبيل المثال لا الحصر: منطقة تكاوست، ونول لمطة، حيث أنه بعد انهيار المحور الشرقي كانت سجلماسة أهم منطقة فيه، تحولت التجارة نحو الطريق الغربي وأصبحت القبائل التكنية تلعب دورا محوريا في حياة التجارة عبر الصحراء، ولعل ذلك ما دفع العديد من القبائل الرحل إلى الاستقرار والدخول في عالم التجارة على حساب الرعي والترحال، والشاهد على ذلك تلك الأسواق والمداشر[4] وبالتالي يمكن القول أن بعض المكونات القبلية بالصحراء استقرت قبل دخول المستعمر لكن في بعض الأماكن فقط، وسيتم تكريس هذا الاستمرار بشكل كبير مع تدخل المخزن والاحتلال تم مع الدولة الحديثة عقب الاستقلال.

ثانيا: مهرجان تويزكي الدولي للرحل :

أ-بلورة فكرة تنظيم المهرجان :

انبثقت فكرة تنظيم مهرجان تويزكي مع توالي الاحتفالات الوطنية بجماعات إقليم آسا الزاك حيث كان يتم الاحتفال بذكرى المسيرة الخضراء بجماعة الزاك الحدودية، وكان يتم الاحتفال بذكرى عيد العرش المجيد الذي كان يصادف فصل الصيف، اقترح الشاب الحضرمي بنكا[5] أن يتم تنظيم تظاهرة ثقافية على المجلس القديم غير أنا لم تنل استحسانا لديهم في البداية،

---

[1] مبارك أيت خليفة، إشكالية توطين بدو الصحراء، الجريدة الإلكترونية صحراء بريس، بتاريخ 1 يونيو/ حزيران 2013م:
www.maghress.com

[2] قبائل صحراوية كبرى تضم تجمعات عشائرية تربطها رابطة القرابة والمصاهرة والجوار.

[3] يتم تنظيم أمكَار آسا سنويا وهو عبارة عن حلقة وصل بين التجار والعلماء والفقهاء من مختلف النواحي والبلدان، دأبت المملكة المغربية على تنظيمه وتمويله نظرا لقيمته الرمزية الدينية والسياسية.

-Voir : Vincent Mansour Monteil, écrits sur le Sahara, 1ère édition, Imprimerie papeterie El Watanya, Marrakech, 2013, P18.

[4] مبارك أيت خليفة، مرجع سابق.

[5] الحضرمي بنكا مزداد سنة 1979م ، حاصل على الإجازة في التاريخ شعبة التراث المادي واللامادي ، له مشوار سياسي مهم :رئيس جماعة تويزكي موضوع الدراسة منذ سنة 2015م ،عضو المجلس الإقليمي بمحافظة أسا الزاك من 2015 إلى 2021م ، عضو جهة كلميم واد نون منذ 2021م ونائب رئيس لجنة المالية بنفس الجهة عن حزب التجمع الوطني للأحرار منذ سنة 2021م ،كان منتميا لحزب الاتحاد الاشتراكي من 2015 إلى 2021م ، كان عضوا في حركة لكل الديمقراطيين وبعد ذلك حزب الأصالة والمعاصرة من سنة 2008 إلى سنة 2015م .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

اصطحب هذا الخير عدة أصدقاء لمنطقة "واد الخنك"[1] واقترح عليهم أن يتم تنظيم تظاهرة ثقافية سنوية تعنى بالتراث الحساني وحفظه من النسيان والاندثار في زمن التكنولوجيا والعولمة، هذه المرة استحسن الأصدقاء الفكرة وتهيئة المجال وتسويته رغم صعوبة التضاريس ، من أجل أن يحتضن التظاهرة الثقافية للجماعة الحدودية تويزكي وتم الاتفاق على أن التظاهرة ستهتم بالحياة البدوية بالصحراء واعتماد ما هو محلي.

وبوصول الحضرمي بنكا للمنصب الرئاسي للجماعة شمر عن سواعده وسافر صوب العاصمة الرباط من أجل الترويج للفكرة والبحث عن شركاء وداعمين له في مشروعه الثقافي والتراثي الذي أخذ على عاتقه إنجاحه والتضحية من أجل استمراره، وانتشاره ليس فقط إقليميا أو جهويا ولكن كان يطمح أن يكون المهرجان دوليا، وقد كانت هذه الفكرة من الصعوبة بما كان بفعل صعوبة التزيل وصعوبة الإيمان بالفكرة من طرف كل من يسمع فكرة التدويل وإنجاح التظاهرة الفكرية.

لقيت فكرة تنظيم مهرجان تويزكي للرحل استحسان المندوب الإقليمي للفلاحة الأنصاري دادي آنذاك والمندوب الإقليمي للثقافة الطالب بويا العتيك[2] وقدما الدعم المعنوي والمادي لرئيس الجماعة وصاحب فكرة تنظيم المهرجان الخاص بالرحل وبالحياة البدوية للإنسان بالصحراء الذي كان يحذوه الحماس لتحقيق حفظ الهوية الثقافية الحسانية، كما دعمه أيضا رئيس المجلس الإقليمي لآسا الزاك، رشيد التامك ماديا بالإضافة إلى مجموعة من المقاولين المحليين غير أن الدعم المادي لم يكن كافيا لولا إصرار صاحب الفكرة على تزيلها والسهر على تنفيذها.

لقد كانت بوادر النجاح بادية منذ البداية لكل المسؤولين الإقليميين وحتى الوطنيين إلا أن ما كانت تحتاجه هو الأجرأة على أرض الواقع وتحدي الصعوبات والمثبطات، وهو ما حصل حيث استعان صاحب الفكرة بفريق من أصدقائه وزملائه في التدبير السياسي والذين آمنوا بأفكاره وبإصراره وبطموحه من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وهو ما حصل بعد عدة مجهودات مضنية لإخراج فكرة المهرجان إلى الوجود.

وبعد توالي نسخ المهرجان وإشعاعه الوطني من داخل المملكة المغربية وكذلك من خارجها عبر سفراء دول الخليج العربي وكذا الدول الأوروبية الذين استهوتهم فكرة المهرجان وأسلوب الطبيعة الخالي من كل تصنع وتكلف؛ حصل المهرجان على صفة الدولية أصبح يسمى المهرجان الدولي للرحل بتويزكي بفضل جهود القائمين عليه وبفضل إدارة وإصرار صاحب الفكرة الأولى لتنظيم هذه التظاهرة التراثية والثقافية.

---

[1] المكان الذي أصبح مسرحا لفعاليات المهرجان الدولي للرحل .

[2] ولد سنة 1954م بمدينة كلميم وبها نشأ وتعلم ، التحق بمركز تكوين المعلمين بأكادير سنة 1970م وتخرج منه وفي نفس الوقت كان يتابع دراسته الجامعية بكلية الشريعة بفاس ومنها حصل على ليسانس عام 1976م ، ثم اشتغل بسلك التدريس أستاذا للتعليم الثانوي ومدرسا لمادة اللغة العربية بمدينة كلميم واستمر في مهام التدريس إلى سنة 1986م ،حيث عين مندوبا لوزارة الثقافة بكلميم وسيشغل هذا المنصب إلى سنة 1996م، ليعين مندوبا لمركز الدراسات والأبحاث الحسانية ما بين 1996م و 24 ماي/ أيار 2010م ،كما اشتغل مندوبا لوزارة الثقافة بالعيون ما بين 2002م و2007م ثم مديرا جهويا للثقافة بمراكش سنتي 2010م و2011م ومديرا جهويا للثقافة بكلميم ما بين 2011م و 2014م .وهو عضو لاتحاد كتاب المغرب ، كما حصل سنة 2012م على شهادة دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي أصوله اللغوية ومناهجه النقدية بجامعة القاضي عياض بمراكش ،وله عدة مساهمات وإنتاجات أدبية وأبحاث علمية .

-للمزيد أنظر : https://www.khbarbladi.com

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ب-أصناف التراث:

التراث هو عبارة عن الممتلكات التي يتم توارثها من جيل إلى جيل، وتشمل هذه الممتلكات المادية، كالمباني التاريخية أو الآثار التي لها قيمة معينة عند أمة محددة أو لدى البشرية جمعاء، والممتلكات المعنوية، كالعادات والتقاليد التي يتم تناقلها بين الأجيال، مثل: الأغاني المتوارثة، والأدب، وعادات الاحتفالات والمجالس[1].

1-التراث المادي: يعرف التراث المادي على أنه أحد أشكال التراث الثقافي الذي يستخدم للتعبير عن جميع الآثار المادية بشكل عام، مثل المباني التراثية، المواقع الأثرية، والآثار التاريخي، والتحف، والقطع الأثرية المادية التي تصنع وترمم وتنتقل عبر الأجيال كالإبداعات الفنية، وغيرها من المواد الملموسة، إضافة إلى جل الآثار المهمة لمجتمع ما، أو لأمة محددة، أو للبشرية جمعاء[2].

ويمكن تعريف التراث الثقافي المادي في المادة الأولى من القانون رقم 4 لعام 2020م بخصوص التراث الثقافي في إمارة الشارقة كنموذج بأنه: "كل تراث ثقافي له أهمية ثقافية سواء أكان ثابتا أو منقولا خلفته أو أنتجته الحضارات السابقة أو الأجيال السالفة، وتم إنشاؤه أو صنعه أو نقشه أو صوره أو خطه أوبناه الإنسان قبل سنة 1900 ميلادي ويشمل ذلك:

-المجمعات البشرية والمباني التاريخية والمواقع الثقافية والمناظر الطبيعية الثقافية والمغاور أو المسكوكات والفخاريات والمخطوطات والوثائق وسائر المصنوعات التي تدل على نشأة العلوم والفنون والصنائع والديانات والتقاليد الخاصة بالحضارات أو منطقة ذات صلة بأحداث تاريخية مهمة، أو أي شيء أضيف إليها أو أعيد بناؤه بعد ذلك التاريخ.

-البقايا البشرية والحيوانية والنباتية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل عام 600 ميلادية[3].

وبذلك يطلق اسم التراث المادي الثقافي على كل ما يتمثل في القصور والمعابد والقلاع والنقوش والنقوش الحجرية التي مر عليها زمن طويل[4].

ويمكن تقسيم أنواع التراث الثقافي المادي في المادة الأولى من القانون رقم 4 لسنة 2020م بخصوص التراث الثقافي في إمارة الشارقة كنموذج على النحو التالي[5]: التراث المادي الثابت- التراث المادي المنقول- التراث المغمور بالمياه- التراث المادي الطبيعي- التراث الثقافي غير المادي.

---

[1] https://www.mawdo3.com

[2] https://www.mawdo3.com

[3] المادة 1 من القانون رقم 4 لسنة 2020م بشأن التراث الثقافي في إمارة الشارقة.

[4] زيدان أحمد عادل، الدور الحضاري لدولة الإمارات العربية المتحدة في صون التراث الثقافي العربي والعالمي من أجل تنمية مستدامة،ط1، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2019م، ص29.

[5] محمد سعيد الكتبي، أسعد حماد أبورمان ، جهود إمارة الشارقة في حفظ التراث الثقافي واستدامته خلال الفترة من 1971-2020م، مجلة وقائع تاريخية،عدد 39، يوليوز/تموز 2023م ، ص458.

-المادة 1 من القانون رقم 4 لسنة 2020م بشأن التراث الثقافي في إمارة الشارقة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وقد اتسع نطاق مفهوم التراث الثقافي بشكل كبير خلال القرن العرشين، وكان لليونيسكو دور كبير في تحقيق هذا التوسع الذي يشمل حاليا المناظر الطبيعية والآثار الصناعية، بل وامتد إلى أشكال أخرى مختلفة لها صلة بمفهوم التراث العالمي أو التراث المشترك بين الإنسان، ويعاني هذا النوع التراثي غير المادي من الهشاشة بشكل خاص، حيث يتطلب الرعاية والمتابعة الدائمة بشكل كاف كي لا يتعرض للتشويه والانقراض،وذلك يعد واحدا من أولويات اليونسكو في المجال الثقافي[1].

2-التراث اللامادي: هو الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات، وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، التي تعتبرها الجماعات والمجموعات،. وأحيانا الأفراد جزءا من تراثهم الثقافي، وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز بذلك احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية[2].

ويتجلى التراث اللامادي بصفة خاصة في المجالات التالية[3]:

-التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.

-فنون وتقاليد أداء العروض.

-الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

-المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

-المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

ولا يمثل التراث الثقافي اللامادي التقاليد الموروثة من الماضي فحسب، بل يتمثل أيضا في الممارسات الريفية والحضرية المعاصرة التي تشارك فيها المجموعات الثقافية المتنوعة التي تمثل المجتمع بمختلف طبقاته، ويتميز بالشمولية[4] والواقعية[5] والاعتراف به من قبل المجتمع[6].

-المادة 2 من اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، التي أقرها المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة، 16 نونبر/تشرين ثاني 1972م.

-المادة 1 من القانون رقم 4 لسنة 2020م بشأن التراث الثقافي في إمارة الشارقة.

[1] موسوعة ويكيبيديا الدولية.

[2] موسوعة ويكيبيديا الدولية.

[3] المادة 2 من نص اتفاقية حماية التراث اللامادي الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو، نسخة محفوظة 29 أكتوبر/تشرين أول 2015م، موقع واي باك مشن.

[4] من المهم أن يشمل التراث غير المادي على العديد من الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية وأن يؤثر ويتأثر بها، كما وأن يضم التراث المرتبط بمختلف فئات المجتمع وطبقاته وفئاته،مما يشجع التماسك الاجتماعي والشعور بالهوية الوطنية والانتماء إلى المجتمع.

[5] من المهم أن يكون التراث غير المادي مرتبطا فعلا بالبلد الذي يزعم بتمثيلها وأن لا يكون مضاف إليها بغرض إغناء تاريخها وتحسين صورتها أمام دول العالم.

[6] لا يمكن أن يكون التراث الثقافي غير المادي تراثا إلا عندما يتم الاعتراف به قبل المجتمعات أو المجموعات أو الأفراد الذين ينشؤونه ويحافظون عليه وينقلونه، حيث لا يمكن لأي تقليد أن يتم شمله ضمن التراث دون أن يكون جزءا منه بشكل حقيقي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يعد التراث غير المادي جزء مهم من المخزون التراثي والثقافي لأي بلد في العالم، وهو يعبر عن جميع التقاليد والطقوس والممارسات الاجتماعية والفولكلور والمخزون الفني واللغوي، وهو مصطلح تم تداوله بشكل كبير في العقود الأخيرة بعد تسليط اليونسكو الضوء عليه عام 2003م وصياغة صوت التراث الثقافي غير المادي في كل دول العالم، حيث تكمن أهمية التراث الثقافي اللامادي في ثروة المعارف والمهارات التي تنتقل عبره من جيل إلى جيل.

ويلعب اليونسكو دورا مهما في تشجيع دول العالم على حماية تراثها المادي واللامادي، وتحث الدول على ترشيح مختلف عاداتها وتقاليدها ليتم إدراجها ضمن قائمة اليونسكو للتراث غير المادي، وتقوم اليونسكو أيضا بالقيام بنشرات توعوية مستمرة للتأكيد على أهمية التراث غير المادي والحفاظ عليه من الضياع والنسيان.

ج –دورات المهرجان:

1–النسخة الأولى :

لقد كانت النسخة الأولى لمهرجان الرحل تويزكي تحت شعار "الحكاية الشعبية الحسانية ذاكرة وعبر" عام 2018م بحيث تم الاحتفاء بأحد أهرامات الحكاية الشعبية والتراث الحساني ويتعلق الأمر بسيداتي السلامي [1]، وقد كانت هذه النسخة نقطة بداية المهرجان حيث بواسطتها تم التأسيس الفعلي لفكرة المهرجان الخاص بالرحل بتويزكي. انطلقت هذه النسخة الأولى رغم الصعوبات التي تعترض كل مشروع ثقافي، غير أن إصرار صاحب فكرة المهرجان ثم الجهة المنظمة للمهرجان كان لهما دورا كبير في هذا المجال.

تختزن الحكاية الشعبية الحسانية مجموعة من الخصائص حيث أنها أحد عناصر التراث الحساني وتتضمن القصص والعبر التي تحث الصحراويين على الاقتداء بها والتحلي بعدة صفات مثل: الشجاعة والمروءة والكرم والصدق والأمانة والحلم والإيثار...إلى غير ذلك من الصفات ولا يقف دور الحكاية الشعبية عند هذا الحد بل تعتبر موجهة للأجيال القادمة لذلك وجب حفظها وتدوينها من أفواه وألباب روادها. ولما كان للرواية الشعبية هذا الدور المهم في حياة الحسانيين فقد ارتأت إدارة مهرجان تويزكي للرحل افتتاح فعاليات هذا المهرجان بدور الحكاية الشعبية الحسانية؛ لا بل أحضرت أحد أكبر روادها في الصحراء: سيداتي السلامي الذي كان ضيف النسخة الأولى والذي تم تكريمه من طرف الجهة المنظمة للمهرجان. لقد كان هذا الأخير شيخا مسنا غير أن ولعه بالتراث الحساني لم يمنعه من ذلك طوال سنوات حياته التي سخرها لخدمة التراث الحساني وحفظ الذاكرة الحسانية والرواية الشعبية الحسانية.

لقد أثنى الراوي/ الأديب سيداتي السلامي على فكرة المهرجان لما لها من دور في الحفاظ على التراث الحساني وحفظه من الاندثار والنسيان في زمن العولمة والتطور التكنولوجي السريع الذي أصبح يؤثر بشكل مباشر على الحياة البدوية التقليدية في الصحراء ،كما أصبح يهدد الخصوصية الصحراوية المعتمدة على كل ما هو محلي وتقليدي وبدوي، لأن السكان البدويين غلبت

–هلا خريسات، مفهوم التراث غير المادي، الموقع الإلكتروني موضوع: www.mawdo3.ma آخر تحديث 08:45 بتاريخ 13 أغسطس2023.

[1] ازداد سيداتي السلامي في فضاء الصحراء الرحب بمنطقة نكجير عام 1941م واسمه الكامل سيداتي ول السلامي ول الحبيب ول المصطفى ، فقد بصره في الثانية من عمره .بدأ حياته في تيرس وحفظ القرآن الكريم رغم أنه كفيف في سن الثانية عشر،وتميز بذاكرة وموهبة تحفظ العلوم والنحو واللغة والشعر والصرف والفقه واللغة الإسبانية حتى استوى على ما هو عليه :عالم ،فقيه،شاعر،حافظ ،مؤرخ ،مهتم بكل جوانب الثقافة الحسانية وهي موهبة لم تجتمع لشخص إلا نادرا ،توفي بتاري 9 مايو/ أيار 2020م وبوفاته فقدت الثقافة الحسانية بمختلف روافدها هرما من أهرامها العظام.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

عليهم سمات الحضارة والتمدن وبالتالي فقد أصبح من الصعب العودة لأصول الأسلاف أمام هذا التطور الرهيب الذي عرفته الحياة، وقد أشاد سيداتي السلامي بمبادرة المهرجان وعبر عن ارتياحه للفكرة لغايتها ومغزاها وتنبأ بنجاحها وتطورها مستقبلا.

إن الحديث عن قيمة الحكاية الشعبية باعتبارها أحد روافد التراث والأدب الحساني المعتمدة على السرد المتعلق بوقائع الحياة في الماضي من أجل أن يتعظ بها جيل الأبناء وأن يقتدوا ببطولات آبائهم وأجدادهم والنهل من أخلاقهم والتأثر بالشيم الأخلاقية التي كانت لدى الأسلاف، والابتعاد عن مخارم المروءة التي طبعت فئات المجتمع الحداثي.

لقد كان سيداتي السلامي مدركا لأهمية أهداف المهرجان في الحفاظ على الهوية الحسانية وعلى ثقافة مجتمع البيضان المهددة بالانقراض والاختفاء والعزلة، لذلك رأى برؤية متبصرة ثاقبة بحكم سنوات التجربة، أن المهرجان وسيلة للحفاظ على نمط عيش الرحل بالمجال الصحراوي بصوره الحقيقية بدون تعديل أو تغيير رغم ما عرفته الحياة الإنسانية من تحولات مست أنماط العيش واللهجة والعادات والتقاليد. و لم يقف تنبؤ الراوي/ الأديب سيداتي السلامي عند هذا الحد بل تنبأ بأن هذه التظاهرة الثقافية ستلفت انتباه الدولة وهياكلها إلى ضرورة تبنيها ودعمها لما تحمله من أهمية في إغناء النسيج الثقافي المغربي الغني بغنى وتنوع مجالاته الجغرافية الثقافية والاجتماعية.

لقد ساهم الوعي بالثقافة الحسانية وأحد روافدها (الحكاية الشعبية) من قبل الساهرين على إقامة مهرجان تويزكي للرحل في اختيار هذا الموضوع المرتبط بالحفاظ على الهوية والثقافة الصحراوية المترامية الأطراف والمهددة بالنسيان، ناهيك عن الغيرة التي تحذوهم في هذا الصدد على تراث أجدادهم وآبائهم وضرورة الحفاظ عليه من التهميش ومن النسيان وكذلك من مخاطر العولمة[1] التي تهدد الثقافات المحلية وتجعل ثقافات القوى الاقتصادية المهيمنة نموذجا لباقي الشعوب في إطار ما سمي بالغزو الثقافي الذي أصبح من أخطر أنواع الغزو[2] لأنه يجعل أفراد المجتمعات ينسلخون عن بيئاتهم وعن ثقافتهم الأصلية ويقلدون الثقافات الأجنبية كتقليد الأعمى من دون وعي أو تفكير.

إن افتتاح الدورة الأولى من مهرجان تويزكي للرحل يعكس إدراكا حقيقيا لأهمية الحفاظ على ثقافات الشعوب وحضارتها وتراثها في مواجهة التحولات الدولية على مختلف الأصعدة والميادين، وهو ما ساهم بشكل فعال في تدوين وتسجيل الفعاليات

---

[1] محمد علي غوات، العرب والعولمة، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة 2002م، ص، ص10-19

-مجموعة مؤلفين العولمة والنظام الدولي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، عدد 38، بيروت دجنبر/ كانون أول 2004م، ص، ص181-184.

-عبد القادر نيال، منطلقات العولمة، أهدافها وآلياتها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية. أنظر الموقع الالكتروني:

www.kobayat.net/data/documents/arab-awlamat

[2] عبد الهادي بوطالب، العالم ليس سلعة: في نقد العولمة، منشورات الزمن،العدد 26،الدار البيضاء، 2001م، ص25.

-عبد الإله بلقزيز، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، المعرفة للجميع، عدد 4، منشورات رمسيس، الرباط، فبراير/ شباط 1999م، ص52.

-عبد الغني رجواني، عصر المعلومات: جموح تكنولوجيا المعلومات في ظل العولمة، المعرفة للجميع عدد 9، منشورات رمسيس، الرباط،غشت/ آب- شتنبر/أيلول 1999م، ص28.

-غالب أحمد عطايا، العولمة الثقافية عن موقع: -www.fikrwanakd.net

-Voir, A. Mattelart, « Diversité culturelle et mondialisation », Ed. La découverte, Paris, 2005.

-Alternatives économiques, hors série N° 59, décembre 2003.

-Alternatives économiques, hors série N°62, 4ème trimestre 2004.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

والاحتفاظ بها في شبكات التواصل الاجتماعي وفي الشبكة العنكبوتية الدولية وفي اليوتيوب أيضا، إذ يكفي البحث عن التراث الحساني لتتهاطل عليك خيارات أنماط عيش سكان البدو/ الرحل وكيفية عيشهم وعاداتهم وتقاليدهم ومأكلهم ومشربهم وملبسهم وألعابهم الشعبية من خلال فقرات هذه التظاهرة الثقافية.

2-النسخة الثانية :

أما الدورة الثانية فقد أختار لها المنظمون ثقافة الرحل بإفريقيا: موارد محلية في خدمة التنمية" عام 2019م ، وهي تيمة تحمل الوعي بالعلاقات المغربية الإفريقية وأهميتها في العلاقات بين البلدين سواء في القضايا التنموية أو من حيث تعزيز التعاون الإفريقي من داخل القارة السمراء، في ظل سعي الدول القوية اقتصاديا إلى التكتل في مجموعات جهوية من أجل تقليص الفوارق الاجتماعية ومن أجل تذويب البون الشاسع بين الدول القوية والدول الضعيفة.

إن القارة الإفريقية اليوم تعرف تنافسا دوليا من أجل استقطابها ومن أجل ربط العلاقات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية والدبلوماسية مع قارة غنية من حيث مواردها البشرية والطبيعية ومن حيث انتماء الدول الأفروعربية لها، وهو ما زادها غنى وقيمة والشاهد هو التهافت الدولي والتنافس الدولي من أجل ربط وتوطيد العلاقات الإفريقية معها.

ويعتبر موضوع الدورة مدخلا من المداخل الرئيسة للتعاون المغربي الإفريقي الذي يوليه المغرب أهمية كبرى في سياسته الخارجية منذ عهد الملك الحسن الثاني ليستمر فيه العاهل المغربي محمد السادس وفق منظوره بخصوص التعاون جنوب-جنوب ، عبر تدشين المملكة المغربية لعدة استثمارات بالقارة الإفريقية وعبر توفير دعم تضامني لهذه البلدان ،ثم عبر تنفيذ مجموعة مشاريع وبرامج تنموية وعدة ميادين مثل : إنشاء وحدات صناعية لإنتاج اللقاحات ومصانع لإنتاج الأسمدة، مما يساهم في تعزيز المنظومة الصحية والأمن الغذائي بإفريقيا، ناهيك عن عدة مجهودات أخرى[1].

إن اختيار موضوع ثقافة الرحل بإفريقيا هو رغبة أيضا في توطيد العلاقات بين المغرب وإفريقيا على مستوى الحياة البدوية الترحالية المتشابهة إلى حد كبير بسبب الانتماء للقارة الإفريقية وبسبب تشابه التضاريس الصحراوية ، وامتداد كل من إفريقيا

[1] مثل تيسير ولوج صادرات الدول الإفريقية الأقل نموا إلى السوق المغربية وتيسير ولوج الطلبة الأفارقة بالجامعات ومؤسسات التكوين المهني بالمغرب مع توفير منح دراسية لفائدتهم، وتسوية وضعية حوالي 50 ألف مهاجر من البلدان الإفريقية جنوب الصحراء والقاطنين بالمغرب منذ 2014م. أما فيما يخص ميدان المناخ والأمن الغذائي فقد قامت المملكة بعدة مبادرات وفق منظور تشاركي وشمولي ساهم في بلورة رؤية إفريقية واضحة وطموحة من أجل رفع تحديات التغيرات المناخية بدعم اللجان الثلاث التي تم إطلاقها بمناسبة القمة الإفريقية للمناخ المتناسقة بدعم من الملك محمد السادس على هامش مؤتمر مناخ Cop22 المنعقد بمراكش عام 2016م فإطلاق مبادرة تريبل أ (Triple A) من أجل ملائمة الفلاحة الإفريقية مع التغيرات المناخية والتي تضم حاليا 38 دولة إفريقية وشركاء متنوعين في مجالي التنمية والتمويل، ومبادرة تريبل إس (Triple S)، بشراكة مع السنغال من أجل تحقيق الاستقرار والأمن بإفريقيا، إلى جانب مبادرتي الولوج إلى الطاقة المستدامة ومركز المناخ للشباب الإفريقي الذين تم إطلاقهما على هامش قمة المناخ سنة 2019. ناهيك عن إطلاق مبادرة المكتب الشريف للفوسفات التي تم بموجبها تخصيص 4 ملايين طن من الأسمدة لفائدة المزارعين الأفارقة من أجل الاستجابة لحاجيات إفريقيا الضرورية من هذه المادة الحيوية.

-للمزيد أنظر: المغرب يستعرض تجربة التعاون الإفريقي، جريدة هسبريس الإلكترونية: http://www.hespress.com بتاريخ الثلاثاء 7 مارس/آذار 2023م، على الساعة 04:17.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

والمغرب على مجال صحراوي شاسع (بإفريقيا بالصحراء الكبرى وفي المغرب صحراء الساقية لحمراء ووادي الذهب وواد نون)، وكذلك تشابه في الفلاحة الإفريقية والمغربية إلى حد كبير بفعل انتمائها إلى دول الجنوب ذات الخصائص المتشابهة.

ويمكننا القول أن اختيار شعار الدورة لم يأت اعتباطا ولكن جاء عن وعي بضرورة تكريس التعاون الثقافي والاجتماعي بين رحل إفريقيا ورحل المملكة المغربية بالصحراء بغية توطيد العلاقات المغربية الإفريقية على المستوى الاقتصادي خصوصا من حيث الوقوف على الموارد المحلية في خدمة التنمية، بالنظر للدور المحلي في تزويد المركز بالمنتوجات والسلع والموارد الطبيعية ، وهو ما سيعزز لا محالة الميزان التجاري للدولة في إطار صادراتها وارداتها مع شركائها التجاريين الأفارقة والدوليين.

3-النسخة الثالثة :

أما الدورة الثالثة والتي اختارت موضوع "الماء والترحال وعلاقة البدو بالمجال" في دجنبر/كانون أول 2022م، فقد انطلقت من موضوع جوهري وهو إشكالية ندرة الماء التي يعاني منها العالم عامة والعالم العربي خاصة، بحيث أن حصة الفرد من الماء في انخفاض ملحوظ بسبب توالي سنوات الجفاف وبسبب ارتفاع درجات الحرارة لعدة شهور في السنة، ناهيك عن عدم عقلنة استغلال الموارد المائية داخل المدن والبوادي لعدم وعي أغلب السكان بمخاطر نضوب مصادر المياه.

إن أكثر فئة في حاجة إلى المياه هي فئة البدو الرحل التي تنتقل بحثا عنه وعن الكلأ. ولا تعرف الاستقرار بفعل حاجتها لهذه المادة الحيوية التي لا تستطيع كل كائنات الكون العيش بدونها، ومن هنا فقد جاءت تيمة النسخة الثالثة بفعل معاناة الرحل من شح المياه لهم ولمواشيهم ولإبلهم، بفعل الحاجة المستمرة للماء وبفعل المجهودات الكبيرة المبذولة في سبيل توفير المياه وحفظها من التلوث، على الرغم من محاولة الرحل الاستقرار بقرب المناطق التي تحتفظ بمياه الأمطار ما أمكن، إلا أن هذه المياه مهددة بالجفاف مع توالي السنين، مما يجعل الرحل مضطرين إلى البحث مجددا عن مجال آخر به ماء وهكذا دواليك.

وبالتالي فالقيمون على الفعاليات ربطوا خصوصية المهرجان بالرحل وبنمط عيشهم وبضرورة الحفاظ على هذه الخصوصية التراثية التي تعتبر مظهرا من مظاهر الحضارة الإنسانية دون تبديل أو تغيير لها، وهو ما يظهر أنهم (أي القيمون) متشبثون بحياة البدو الرحل وبأنماط عيشهم[1] ومشربهم ومأكلهم وملبسهم وكذلك حرصهم على استمرار هذه العادات والتقاليد رغم التطور الحضاري الذي عرفته الحياة، رافضين التخلي عن أنماط عيش الأجداد وتقاليدهم وعاداتهم وسلوكاتهم.

3-النسخة الرابعة :

أما الدورة الرابعة من فعاليات المهرجان فقد كانت موسومة بعنوان "البدو والرحل ثقافة وهوية في خدمة الوحدة الترابية" بتاريخ دجنبر/ كانون أول 2024م، عرفت هذه النسخة تفاعلا مع مستجدات القضية الصحراوية وتوالي الضغوط عليها من جوانب إقليمية وجوانب دولية، بل إن منطقة تويزكي التي ينظم فيها المهرجان مازالت تتعرض لعدة هجومات بوليسارية بسبب قربها من الحزام الأمني للقوات المسلحة الملكية التي تدافع عن المجال الصحراوي من العدوان والعمليات الهجومية التي تحدث في الحدود المغربية مع المناطق العازلة والغربية من الحدود الجزائرية.

إن تنظيم المهرجان يعتبر تحديا لكل من يزعم بأن أرض الصحراء خلاء لا بشر فيها ولا سلطة فيها، حيث تدخل الجماعة الحدودية تويزكي ضمن الجماعات التابعة لآسا الزاك أحد المحافظات الصحراوية التابعة لمنطقة الصحراء التي عرفت مواجهات

[1] يحتفظ الرحل بالماء في أكياس بلاستيكية كبيرة مصنوعة لهذا الغرض بها صنبور يسمح لهم بأخذ الكمية التي يحتاجونها من الماء في الاستعمال والسقي والطهي والغسيل وبذلك يمكن القول أن الرحل طوعوا الحضارة لصالح بداوتهم ونمط عيشهم.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

بين الجنود المغاربة والرحل المغاربة والجنود البوليساريين فيما عرف بحرب الصحراء التي خلقت خسائر بشرية بين أطرافها. ولعب البدو الرحل دورا كبيرا في هذه الحرب حيث يتسم هؤلاء بالبأس والشجاعة ومعرفة مسالك الصحراء، رغم عتاقة أسلحتهم إلا أن ذلك ساهم في دحض الهجومات التي عرفتها حرب الصحراء.

إن رسالة فعاليات المهرجان خلال هذه النسخة واضحة للمناوئين للتوجه المغربي على انه رغم الضغوط والتهديدات ،فإننا لن نحيد عن تنظيم هذه الدورة بربوع صحراء تويزكي التي كانت مسرحا لأحداث حرب الصحراء ،التي كانت فيها مواجهات ضارية بين القوات المسلحة الملكية وجبهة البوليساريو المدعومة من الأنظمة الاشتراكية الراغبة في توسيع مجالات إيديولوجيتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ،وهو ما عرف في دواليب الأمم المتحدة بقضية الصحراء [1] .

ولا زالت صحراء تويزكي شاهدة على شجاعة الصحراويين المدافعين عن أراضيهم وإصرارهم على رفضهم التخلي عن حبة رمل واحدة من صحرائهم ومضحين بربيع عمرهم في سبيل وحدة المملكة واستقرارها بعيدا عن التقسيم والتجزئة، فهذه الفئة هي التي كانت أساس بناء الدولة المغربية الحديثة والتي ساهمت في استقرار البلاد وفي الحفاظ على مجال الصحراء برمزيته ودلالته الوطنية .

فهذه الفئة من الجيش الوطني المغربي سواء في محافظات المملكة الداخلية أو المحافظات الواقعة بالصحراء المغربية حصلت الآن على تقاعدها/معاشها وأصبحت تعرف بمجموعة المتقاعدين في صفوف الجيش المغربي وقواته المساعدة، وجب على الدولة الاهتمام بها وتحسين ظروف عيشها أمام التغيرات الاقتصادية التي يعرفها العالم، لأنها هي التي أسهمت في تركيز أسس الدولة الحديثة كما أصبحت مكونا عريضا داخل المجتمع المغربي الصحراوي ،كما أنه وجب استثمار خبرتها أيام وجودها في فيافي الصحراء المترامية الأطراف ،من حيث تدوين تاريخ الصحراء ،ومن حيث الاستفادة من تجاربها الحربية ومن حيث أيضا شغفها بالدفاع عن أرضها تحت سيادة المملكة المغربية ،وهوا ما جاء بشكل صريح لا تلميح ولا قابلية للتأويل خلال محاولات تحفيظ أراضيهم الموروثة عن أجدادهم وهو ما تسبب في تحرك هذه الفئة وشرائح عديدة فيما عرف بحراك القبائل الصحراوية بالوديان الثلاث[2] من أجل التصدي ومواجهة السطو الذي كان سيطال أراضيهم[3] .

ساهمت شجاعة البدو الرحل في مواجهة المستعمر الفرنسي والاسباني الراغب في احتلال منطقة الصحراء، وقد كانت منطقة تويزكي من ضمن المناطق التي تم الهجوم عليها بغية الاستمرار فيها لمدة طويلة، غير أن القوات الاستعمارية عانت في مواجهة السكان المدافعين عن أرضهم رغم تباين جودة الأسلحة للدول الإمبريالية وعتاقة وقدم الأسلحة الخاصة بالبدو الرحل الذين كانوا لا يعرفون الخوف مهما كلفهم ذلك دفاعهم عن وطنهم وأرضهم.

د-فقرات البرامج:

---

[1] شكلت قضية الصحراء إحدى القضايا الشائكة والمعقدة والعصية على الحل بفعل تعدد وتداخل أطرافها وفعل تعنتهم في الحسم في مخرجات قرارات المحكمة الدولية بلاهاي التي أقرت وجود علاقات بين المملكة المغربية وصحرائها ،وبفعل عدم حضور نية حقيقية من أجل التوافق وحل القضية، على الرغم من أنها من مخلفات الحرب الباردة .

[2] واد الذهب وواد الساقية الحمراء وواد نون وهي ما مكونات الصحراء المغربية المتنازع عليها في ما يعرف بقضية الصحراء المغربية .

[3] ويتعلق الأمر بالقبائل الصحراوية المرابطة بالصحراء المغربية ، أما بالنسبة لمكون أيتوسى إحدى قبائل الصحراء فقد تم انتخاب لجان الأرض عن كل فخذة صحراوية من أجل القيام بإجراءات الحراسة والتعرض والتعبير عن رفضها لأي إجراء هدفه الالتفاف على أراضيهم ،وكانت تشتغل إلى جانبها تنسيقية الأطر :وهو تجمع يشمل النخبة من أطر مكون أيتوسى الحاملين لشواهد عليا في مختلف المجالات العلمية بقيادة الأستاذ الحسين احريش .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

1-مزاين الإبل:

وهي مسابقة تجمع فيها الإبل لاختيار الأجمل بينها في شبه الجزيرة العربية، ويقام دوريا كل عام وخصوصا في فصلي الخريف والشتاء[1]. وبدأ استخدام كلمة مزاين في السعودية تقريبا لما اتفق مجموعة من ملاك الإبل بدعم من الأمير سلطان بن محمد الكبير على إقامة تجمع بينهم للتنافس على جائزة أجمل الإبل. وكانت المعايير التي يتم عن طريقها تصنيف الإبل في الجمال معروفة لدى الكثير من أهل البادية الذين بدأوا في تحري الجمال في إبلهم والبحث عنه وتهجينه في بداية عهد الملك خالد الذي كان من المعجبين بالإبل والباحثين عن جمالها؛ بعد هذه البداية اتفقوا على عمل مزاين يشمل عددا أكبر من المشاركين وكانت مسماة (مزاين نوفا)[2] وبعد هذه المزاين بدأت المزاينات تتوالى خصوصا بعد شهرة المشاركين بين قبائلهم وتشجيع أبناء القبيلة للمتسابق وأنه يمثلهم جميعا[3].

تتشابه قبائل الصحراء مع القبائل الخليجية من حيث الشغف بالبداوة وحياة الرحل بشتى أنماطها، لذلك ارتأى مهرجان تويزكي للرحل أن يخصص فقرة خاصة بالتنافس حول أجمل الإبل من قبل أصحابها وتصل عدد الإبل المتنافسة إلى 600 رأس، تحذو كل مشارك الرغبة في الفوز بجائزة أجمل الإبل لعله ينسيه تعب تربيتها واللحاق بها في جوف الصحراء ومسالكها الوعرة. كما يخصص القيمون على هذه المسابقة جوائز خاصة بالحليب وجوائز الفحل وجائزة أحسن مربي للإبل.

يروم القيمون على المهرجان تشجيع تربية الإبل والعناية بها وعدم التخلي عنها باعتبارها تراثا مهما لأهل الصحراء ،خصوصا الرحل منهم الذين أصبحوا ينتظرون التظاهرة السنوية بشغف كبير وبحماس منقطع النظير من أجل المشاركة مجددا في المسابقة المنظمة ضمن الفعاليات التراثية للمهرجان،كما يرومون الحفاظ الهوية الصحراوية والتي تعتبر الإبل أحد مكوناتها .

إن مايحسب للقيمين على المهرجان أنهم يسندون تدبير فقرات المهرجان لأهل الاختصاص من أجل جلب رؤوس الإبل وتحديد معايير المسابقات وشروطها وكذا اختيار الفائزين عبر لجان تحكيم مختصة في كل فقرة من فقرات المهرجان ،دون تدخل من الإدارة الفنية للمهرجان التي يكتفي دورها في توفير حاجيات المهرجان وتقديم تحفيزات مادية تشجيعية للمشاركين في الفعاليات وللمساهمين في يومياتها.

2-الخيام الموضوعاتية:

---

[1] من أبرز مزاينات الإبل في الخليج "مهرجان الملك عبد العزيز للإبل".

[2] كانت نوفا إحدى النوق الغوالي التي يملكها الأمير سلطان بن محمد.

-بعد هذه المزاين كانت هناك عدة مزاينات أخرى منها: مزاين نوفا الثاني- مزاين نوفا الثالث- مزاينات حبيب الريم-. وكانت المزاينات تزداد شعبية وعددا في كل مرة، حتى تكلف بإقامتها الأمير مشعل بن عبد العزيز آل سعود الذي شغل منصب رئيس هيئة البيعة في المملكة العربية السعودية. وأصبحت هذه المهرجانات تستقطب الآلاف من الجماهير الذين يحجون إلى أم رقيبة وهي منطقة قريبة من منطقة حفر الباطن في السعودية. وأصبح هذا المهرجان معلما يزوره أبناء الخليج العربي ويتنافس فيه ملاك الإبل منافسة شرسة للحصول على المراكز الأولى. وتمت تسميته باسم مهرجان الملك عبد العزيز للإبل، ويشتمل هذا المهرجان على سوق كبير تتوفر فيه كل احتياجات المتنزهين والزوار للمهرجان، وتظهر مخيمات أصحاب الإبل المشاركين بشكل مبهر في أعماق الصحراء، تتزين بعقود الأنوار والاحتفالات والمحاورات الشعرية بين الشعراء.

-للمزيد أنظر: موسوعة ويكيبيديا الدولية .

[3] موسوعة ويكيبيديا الدولية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

منذ النسخة الأولى من المهرجان تحمس الغيورون على التراث الحساني ونصبوا خيامهم على شكل دائري فيما يعرف عند الصحراويين بـــ " الفريك /الْمْرَاحْ"[1] وهو عبارة عن تجسيد لحياة الرحل في الماضي، حيث كان الناس يعيشون في خيام جماعات في وقار واحترام، وقد كان هذا التجمع بمثابة اتحاد بين المجتمع الصحراوي الذي كان يقطن الصحراء، كما كان أيضا بمثابة تلاحم اجتماعي فرضته الحياة البدوية للرحل.

لقد كان الرحل يعيشون في هذا الشكل بحيث كان الرجال يعملون بعيدا ويتسوقون في الأسواق البعيدة بينما كانت النساء تمكث في الخيام تقوم بأشغال شاقة رغم أنها لا تبرح خيامها مثل: الطهي والغزل والخياطة ومراقبة القطيع الصغير سواء الصغار منهم الغير قادرين على الرعي مع القطيع الكبير أو مراقبة الرؤوس المريضة من القطيع إلى أن تتعافى، والحق أن عمل المرأة الصحراوية ليس بالأمر الهين رغم مكوثها في خيمتها وفي "مْرَاحِهَا".

ويتميز المجتمع الحساني بالتعاون والتضامن والتكافل بحيث أن الحاضر ينوب عن الغائب من الرجال في الحماية والتسوق وتلبية الحاجات التي تتطلبها الحياة اليومية للرحل، حتى أن مروءة الرجل تقاس بمدى تضحيته ومدى تقديمه المساعدة للنساء والجيران، ويعتبر الإيثار صفة يتميز بها الصحراويون داخل مجتمعاتهم وفي معاملاتهم المادية والمعنوية. ونفس الأمر ينطبق على النساء بحيث نجد التعاون فيما بينهم في أمور الطبخ والحطب وحلب الماشية والنوق وعلاج القطيع من الماشية والإبل، وتقديم المساعدة الطبية فيما بينهن عن طريق الطب البديل والعلاج التقليدي بالوسائل والأعشاب الطبية.

يجسد المهرجان هذه الحياة التي كانت سائدة أيام البداوة عن طريق نصب خيام والسكن فيها طيلة مدة المهرجان ويتم الطبخ أمام الخيام وكذلك ممارسة الحياة البدوية على حالها من جمع للحطب وطبخ تقليدي على النار، والخياطة وحياكة الملابس، وتحضير الشاي لضيوف المهرجان الدولي للرحل، القادمين من مختلف المدن والجماعات المجاورة.

ومن ضمن الخيام نجد الصناع التقليديين الذين يبيعون منتوجات من أواني تقليدية ومن مجوهرات وحلي مصنوعة من العقيق ذو الجودة العالية ومن الفضة والنحاس، كما أن الصناع التقليديون يعملون طيلة أيام المهرجان في إصلاح الأواني التي يلزمها لِحام أو إصلاح. ومن حسنات المهرجان أن الصناع التقليديون يبيعون منتوجاتهم ويعملون كما لو أنهم يعملون في محلاتهم دون تضييع عملهم أو وقتهم ،لأنه قد يؤجل الناس إصلاح أوانيهم لغاية وجود الصناع التقليديين في رواق المهرجان، بالإضافة إلى ذلك يعرض تجار المنتوجات التقليدية منتوجاتهم مثل: الحصير والوسائد الجلدية والمعروفة بـــ "أصرامة"، والأواني المصنوعة بمعدن شبيه بالألمنيوم يسمى "لْبَيْظَة".

كما تأتي التعاونيات التي تبيع منتوجاتهم في المهرجان مستغلة زيارة الناس للمهرجان وتشمل منتوجات هذه التعاونيات التي تزور المواسم والأسواق لعرض منتوجاتها وبيعها حتى للسكان الوافدين من المجالات البدوية للرحل، والذين يعيشون في البوادي بشكل فعلي ويجدون ما يحتاجون له سنويا من المنتجات المعروضة في هذه الخيام المنصوبة في ساحة المهرجان المجسدة لحياة الرحل الحقيقية من دون تغيير.

3- الرماية التقليدية: "الشارة" :

[1] يقصد به تجمع الخيام التي كانت منصوبة في مكان معين من الصحراء هذا التجمع قد يكون عائلي وقد يكون قبلي ، وقد الهدف منه التكتل على شكل تجمعات لتوفير الأمن لبعضهم البعض .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تعتبر لعبة الرماية التقليدية "الشَّارَة" من أهم الرياضات التراثية بالمجالات الصحراوية، حيث كان المزاولون لهذه اللعبة يتنافسون في التسديد وبلوغ الهدف، وتعتمد هذه اللعبة على الدقة في التسديد وعلى حدة البصر وكذلك التركيز في الهدف. يعود تاريخ هذه اللعبة إلى عصور قديمة حيث كان يمارسها البدو الرحل الصحراويون في الصحراء[1]. وتقوم على تحديد الهدف الذي يتنافسون في رميه بالبنادق الخاصة لهذه اللعبة التقليدية.

وهذه اللعبة حاضرة بقوة في فقرات مهرجان تويزكي الدولي للرحل حيث يتم تخصيص ساحة خاصة للقيام بالمنافسات تكون بعيدة عن فضاء المهرجان لسلامة مرتاديه، لأن الرمي فيها يكون بالبنادق، وهي تشكل خطرا على سلامة الأطفال والتجمعات البشرية، وبذلك يتم تنظيم الإقصائيات للبارعين في "الشارة" إلى أن تفرز الإقصائيات الفائزين في الدورة وفي الفئات العمرية المشاركة في المنافسات.

توفر إدارة المهرجان الدعم المالي واللوجيستي لإنجاح المنافسات ويشارك فيها عدة جمعيات مهتمة بها في ميدان الشارة وتمتد المنافسات ليومين من أيام المهرجان، ويحج لميدان الشارة الممارسون والشغوفون باللعبة لمتابعة أطوارها ولتتبع المنافسات بين الممارسين الساعين إلى تحقيق ألقاب الدورة. وتعتبر اللعبة موروثا ثقافيا قديما مارسه الصحراويون في البوادي وأثناء ترحالهم من أجل كسر روتين الأيام الطويلة التي كانوا يرعون فيها إبلهم وغنمهم، وبقيت اللعبة متوارثة أبا عن جد بفضل الغيورين على التراث الثقافي الحساني.

ورغم معاناة هذه اللعبة من الضعف في الترويج لها ومن تعرضها للانقراض بالنظر لكونها تمثل تراثا عريقا بالصحراء وشكلا من أشكال التسلية لدى الرحل، إلا أنه يمكن القول أن مهرجان الرحل الدولي بتويزكي قد أعاد لها الحياة وقد ساهم في ترويجها من جديد وحفظها من الاندثار والاختفاء بتخصيص فقرة خاصة لها، والشاهد هنا أن الشيوخ هم من يمارسونها إلى جانب الشباب الذين يهوونها ويحبون ممارستها متأثرين في ذلك بآبائهم وأجدادهم الذين خبروا اللعبة وقوانينها وفوائدها.

لقد أوكلت إدارة المهرجان تنظيم أطوار منافسات "الشارة" لمحترفين متخصصين في ممارستها وجعلتهم في لجان التحكيم من أجل الإشراف على الإقصائيات والسهر على أجواء المنافسة المنظمة ضمن فعاليات المهرجان وتحديد الفائزين في مختلف الفئات العمرية، وإمداد أسمائهم للإدارة من أجل تكريمهم بشواهد تقديرية وتحفيزات مادية من أجل ضمان المنافسة السنوية لهذه اللعبة في أفق الحفاظ عليها من داخل جماعة تويزكي الحدودية.

4-الندوات العلمية:

دأبت إدارة المهرجان ووعيا منها بأهمية البحث العلمي في نشر ثقافة الصحراء وعاداتها وتقاليدها وكذلك مستجداتها؛ على تنظيم ندوات فكرية وعلمية من قبل باحثين متخصصين في التاريخ والتراث والحفريات والنقوش الصخرية والجغرافيا وعلم

[1] تنتشر اللعبة أيضا في موريتانيا حيث تعرف جميع المحافظات تنظيم دورات سنوية لهذه اللعبة وسط إقبال كبير من المشاركين والجماهير، وقد سعت السلطات الموريتانية إلى تكوين لجنة مؤقتة لتسيير مسابقات الرماة التقليدية، في محاولة حكومته لجعلها قبلة للممارسين. ويرى الموريتانيون أنه رغم حجم الإقبال الكبير والتعاطي مع هذه اللعبة التقليدية غير أنها ظلت عاجزة عن الخروج من إطارها الإقليمي ومشاركة الرماية الموريتانية في تظاهرات عالمية وتنظم موريتانيا سنويا مسابقة رسمية لهذه اللعبة تحت اسم كأس رئيس الجمهورية للرماية التقليدية ضمن مهرجان مدائن التراث" وتحت إشراف رئيس الجمهورية محمد ول الشيخ الغزواني.
-أنظر: الشارة...لعبة تقليدية يتوارثها الموريتانيون ومساع لنشرها بالخارج، جريدة أصوات مغاربية الإلكترونية، على الموقع الإلكتروني: http://www.maghrebvoices.com بتاريخ شتنبر/أيلول 2023م.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الاجتماع وذلك كل حسب اهتمامه وتخصصه، ولعل الهدف من هذه الندوات إغناء فقرات المهرجان بالندوات العلمية التي تتناول تيمة كل نسخة من نسخ المهرجان.

إن البحث العلمي مهم في تعزيز الأهداف المنوطة بالمهرجان، فبالنقاش العلمي الرصين يتم التطرق للقضايا التي يعالجها المهرجان الدولي للرحل في المهرجان ومن ثم الخروج بتوصيات حول الموضوع المدروس، وذلك من أجل أن لا تكون الندوات شكلية لا معنى لها كما هو الشأن في العديد من المهرجانات الأخرى، إلا أن مهرجان تويزكي حقق سبقا على مستوى البحث العلمي بتخصيصه لفقراته ندوات علمية يؤطرها باحثون في المجال الذي تتناوله الندوة.

تتميز الندوات بتنوعها وذلك يعكس تنوع المواضيع التي تتطرق لها نسخ الفعاليات، ولا غرو في ذلك فالقيمون على المهرجان حريصون على عدم التكرار والرتابة في فقرات المهرجان، لأنه أصبح دوليا وبالتالي فمن الواجب مراعاة البعد الدولي مادام يخصص كل دورة لإحدى الدول كضيف شرف النسخة، وبالتالي فإن هؤلاء الضيوف سينقلون صورة الحياة الخاصة بالرحل إلى بلدانهم وإلى أصدقائهم في بلدان أخرى مما يحتم الحرص على السهر على إنجاح كل نسخة من النسخ.

و لم يأت تفعيل هذه الفقرة اعتباطيا ولكن لقناعة إدارة المهرجان بالبحث العلمي[1] ودوره في ترويج مؤهلات منطقة تويزكي الطبيعية والأركيولوجية والإيكولوجية وما تزخر به من نقوش صخرية في حاجة إلى المزيد من الدراسة والتناول من قبل دارسي التراث التاريخي القديم، وإثبات وتفسير الحياة التي يتسم بها مجال تويزكي من خلال نمط عيش الإنسان القديم بالمنطقة، وكذلك الوحيش الذي كان يعيش بها وهو ما سيعطي فكرة عن الأزمنة الغابرة في منطقة تويزكي.

لا تخرج مواضيع الندوات العلمية عن تيمة المهرجان الدولي للرحل بتويزكي حيث اهتمت بمجال تويزكي وتاريخه وما يزخر به من إمكانات وموارد مجالية، من خلال امتدادات المجال الجغرافية وحدوده ومساحته وكذلك خصائص جغرافيته من حيث المناخ والتضاريس والنباتات المنتشرة في المجال المدروس ، والوحيش الذي يتلاءم مع الخصائص المناخية والطبيعية والنباتية من حيث نمط العيش ومن حيث الاستمرار والتوالد سواء الحيوانات البيوضة (كالثعابين والسحالي والأفاعي...) أو الحيوانات الثديية (كالغزلان والضباع...)[2].

لقد أبانت الندوة عن أهمية مجال تويزكي الاقتصادية والاجتماعية وذلك بغية لفت الانتباه إلى هذه الأهمية من أجل العمل على استغلالها في السياحة وفي الاستثمار في هذه الثروة الغنية التي يزخر بها مجال تويزكي الحدودي المتاخم للحدود الشرقية للجارة الجزائر. ومن ثم العمل على تسويق هذه المؤهلات المجالية على المستوى الدولي، خاصة وأن نسبة مهمة من السياح

[1] يهدف البحث العلمي من ضمن ما يهدف إليه السعي إلى البحث عن كل ما هو جديد في جميع الميادين والوصول إلى حقائق جديدة (ومن الممكن أن تكون تلك الحقائق الجديدة موجودة من قبل ولكن لم تكتشف بعد فيأتي الباحث العلمي وبمنهجية محددة يختبر تلك الحقائق ومتغيراتها ليصل إلى حقيقة كلية جديدة)، ثم التبوء بالمستقبل من خلال معرفة المستقبل من خلال التنبؤ العلمي والمعرفة والتحليل الاستباقي للمشكلات ومتغيراتها وذلك لا يحدث إلا من خلال إتباع الباحثين للمناهج والأساليب العلمية الصحيحة، بالإضافة إلى تقديم حلول قوية للمشكلات والابتكار والتجديد، وزيادة المعرفة المكتسبة للبشرية. ولأهمية هذا الميدان تنفق الدول المتقدمة ميزانيات ضخمة من أجل دعم البحث العلمي والمجهودات الفكرية والمستجدات العلمية وتسجيل الملكيات الفكرية وحفظها باسم أصحابها وصونها من السرقة والانتحال.

[2] لقد كان عنوان الندوة: "مجال تويزكي: التاريخ والموارد الترابية" من إلقاء الدكتور محمد بوزنكاض أستاذ التعليم العالي، جامعة إبن زهر تخصص تاريخ.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الأجانب تستهويهم حياة البدو الرحل التي عاشها أهل الصحراء قديما[1]. والتي كيفها الناس حاليا مع التطورات التكنولوجية الحالية ومع الطفرة التي عرفتها أنماط عيش الناس في مختلف الأمكنة؛ حيث أصبح الناس يتنقلون بسياراتهم الرباعية الدفع والقادرة على التكيف مع التضاريس الوعرة، وحمل الأمتعة الثقيلة من أغطية وخيام وألبسة وأغذية وأواني. كما يقوم الناس باستخدام الهواتف الذكية لتحديد الأماكن وقبلة الصلاة والاتجاهات والإحداثيات الجغرافية، وهي أمور سهلت الاستمتاع بحياة الرحل وجعلتهم يمارسونها في الصحاري بشكل موسمي[2].

تلعب المرأة في المجتمع الصحراوي دورا مهما أسوة بالرجل وقد تقوم بمهام أكثر منه من حيث الصعوبة والتعقيد والإتقان، فإذا كانت وظيفة الرجل تقتصر على التسوق الموسمي/الدوري وعلى الرعي، فإن المرأة الصحراوية تقوم بغير ذلك من داخل خيمة زوجها والمساحة المحيطة بها[3].وبالتالي فدور المرأة في الصحراء لا يمكن إنكاره ولا تجاهله ،فهذا الدور التي تقوم به يتم تدريبها عليه منذ نعومة اظافرها .

ولما كانت للمرأة الصحراوية كل هذه القيمة الاجتماعية عند أهل الصحراء ومجتمعهم فإن فقرة الندوات العلمية الخاصة بالمهرجان، لم تهمل دورها وكذلك دراسة أهميتها واستحالة الاستغناء عنها لاستمرار الحياة الاجتماعية، و لم يقتصر الأمر عند ذلك بل تم التطرق إلى إسهامها في التطور الإقليمي والسياحي من خلال المنتوجات الحرفية التي تنتجها المرأة البدوية في حياتها اليومية رغم صعوبة مهامها؛ فالمرأة تقوم بصناعة الحصير الذي يفترشه المجتمع الصحراوي من نبات صحراوي قادر على الاستمرار لمدة طويلة رغم جفافه[4]. كما أنها تصنع الخيام بشعر الماعز، وتصنع الزرابي بصوف الماشية وتتفنن في الصناعة التقليدية بصناعة أدوات جلدية مزينة بالصباغة والنيلة بمختلف الألوان، ويتم عرضها في المعارض الإقليمية والدولية ليقتنيها السياح الأجانب لإعجابهم بها، ويقتنيها الصحراويون في بلاد المهجر كونها تمثل جزءا لا يتجزأ من هويتهم الثقافية والوطنية.

يظهر دور المرأة في الزفاف الصحراوي فتتزين بأفضل أنواع الزينة والملابس التقليدية والحلي والمجوهرات التقليدية المصنوعة من الفضة، لأن الصحراويين كانوا في القديم يعتبرون الفضة أكثر قيمة من الذهب بل كانوا يتطيرون من هذا الأخير ويعتبرونه نذير شؤم وسوء عليهن[5]، ولذلك كانوا يمتنعون عن لبسه في الزينة وفي الأيام العادية وذلك تجنبا لما قد يجلبه لهن هذا المعدن من سوء.

ولا تخرج الندوات العلمية عن معالجة مواضيع الثقافة الحسانية على اعتبار أن التظاهرة المنظمة من بين أهدافها نشر الثقافة الحسانية والعناية بها وحفظها من الاندثار والنسيان وتظهر هذه الأهداف من خلال أيام التظاهرة التي تغطي في مجمل فقراتها حياة

---

[1] يتوافد على المهرجان عدد مهم من السياح الأجانب الذين عبروا عن إعجابهم بفكرة المهرجان وكذلك نمط عيش البدو الرحل الذي يروم المهرجان إلى الحفاظ عليه.

[2] أثناء فترة الحجر الصحي بفعل انتشار فيروس كورونا اختار عدد مهم من الصحراويين قضاء فترة الحجر الصحي في المناطق الصحراوية بعيدا عن ضوضاء المدن وضجيجها.

[3] كان الصحراويون يعيشون في جماعات من الخيام غير المتباعدة من أجل توفير الحماية لبعضهم البعض ومن أجل مواجهة المخاطر المحدقة بهم.

[4] الحصير هو فراش من نبات يسمى "السِّمَار" ينبت في أودية الصحراء وعلى الجنبات الرملية يصعب قطعه باليد ويستعملون أداة المنجل لقطعه، ويستغرق مدة طويلة رغم جفافه ويصمد أمام تقلبات الدهر وتوالي السنين، في الحواضر الصحراوية تم تعويضه بالصناعة البلاستيكية حيث أصبح الحصير مصنوعا بالبلاستيك.

[5] يحضر التطير بشدة في المجتمع الصحراوي فكان الناس يشمئزون من الغراب ويخشون العوارض التي يعتبرونها موانع خير، كما كانوا يعتبرون فتح عقدة زي المرأة الصحراوية دلالة على حدوث حدث ما كما كانوا يمتنعون عن القيام بعدة أعمال في أيام محددة مثل الاستحمام أو الكنس أو التنظيف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الصحراء ونمط عيشهم وترحالهم في الصحراء، حتى أن الندوات العلمية يتم تنظيمها من داخل الخيام التي كان يعيش فيها الصحراويون قديما، رغم التطور الذي عرفته حياة الصحراء في الفترة الراهنة والمعاصرة.

إن تنظيم الندوات العلمية من قبل الباحثين في التراث والثقافة والتاريخ والجغرافيا داخل خيام هو دلالة على تمسك الجهات المنظمة بثقافة الصحراء، ودعوة للأجيال الحالية والقادمة من أجل التمسك بالحياة الصحراوية وبنمطها وبأدواتها التقليدية التي تحمل رمزية قوية في التاريخ والانتماء لمجتمع الصحراء ،كما أن هذه الندوات تفتح المجال للباحثين للانتباه لعديد الإشكالات المتعلقة بتاريخ الصحراء.

إن للبحث العلمي دور كبير في إثارة الإشكالات المرتبطة بالرحل وبطبيعة حياتهم وبصعوبة تنقلاتهم التي تتحكم فيها الظروف المناخية المتقلبة باستمرار؛ من حيث لفت الانتباه إلى الجهات الوصية من سلطات محلية ووزارة الفلاحة بضرورة إيلاء أهمية لهذه الشريحة الواسعة التي اختارت الرعي وحياة الرحل كنمط عيشها اليومي وكمصدر لقوتها وقوت أسرها، خصوصا وأن هناك من يعتمد في حياته بشكل كلي على هذا النمط من الحياة بشكل اختياري لا اضطراري. مقابل ذلك هناك من اختار هذا النمط لشغفه به ولشعوره بنوع من الحنين لآبائه وأجداده الذين كانوا يفترشون أرض الصحراء ويلتحفون السماء في حياتهم الرعوية والترحالية، ورغم ذلك فقد كان هؤلاء الرحل يعيشون حياة هادئة بعيدا عن ضوضاء الحضارة وصخبها، فكان الشيوخ والكهول والنساء رغم كبر سنهم إلا أنهم كانوا يتمتعون بصحة جيدة بسبب نقاء أجواء الصحراء وطبيعة المياه العذبة التي كانوا يشربونها، وطبيعة النظام الغذائي الذي كانوا يتبعونه.

ثالثا: أهداف المهرجان الدولي للرحل بتويزكي:

أ-الأهداف السياسية:

بالنظر لكون منطقة تويزكي تنتمي لمنطقة الصحراء التي تعرف قضية حساسة تتنازعها مع المملكة المغربية عدة دول مدعية بأنها ليست مغربية وأن الاستعمار الاسباني قاومه وطرده الصحراويون ، وأن المغرب قام "بالسيطرة" على الصحراء وأنها لا تنتمي إليه [1]؛ قاوم المغرب هذه الضغوط بالحسم معها في عدة محطات أممية ودولية وذلك برفضها والتعبير عن ذلك صراحة على لسان المكلفين بالدبلوماسية المغربية وراعيها الملك محمد السادس وقبله والده الحسن الثاني.

غير أن دور الدبلوماسية الملكية في هذا الصدد لا يمكن إنكاره رغم تقاعس الدبلوماسية المكلفة بملف الصحراء وقضاياها، وهو ما دفع الملك محمد السادس للتحرك شخصيا في ملف الصحراء في مختلف القارات الدولية فيما عرف بالدبلوماسية الملكية ؛ وربط العلاقات مع عدة دول متنوعة كما لعب دورا مهما في سحب الاعترافات الدولية فيما عرف بالجمهورية الصحراوية المدعومة من طرف الجزائر. وبالتالي التضييق على المواقف المناوئة للموقف المغربي من قضيته الحاسمة من خلال عدة جهود متنوعة يدخل من ضمنها تنظيم المهرجان الدولي للرحل بتويزكي.

قدم المغرب حلا اعتبرته عدة دول هو الأقرب للمنطق للواقع ويتعلق الأمر بمبادرة مقترح الحكم الذاتي [2] الرامية إلى احتضان الصحراويين الموجودين في الحدود بين المغرب والجزائر، ودعوتهم للعيش بين ظهراني أهلهم الموجودين في باقي المحافظات

[1] واجهت المملكة هذه المزاعم بالتقدم بنفسها للأمم المتحدة وأثبتت علاقاتها بالصحراء بالوثائق والمراسلات والحركات التي كان يقوم بها السلاطين المغاربة في تخوم الصحراء وفيافيها ، فما كان من محكمة العدل الدولية إلا أن ادركت أن هناك علاقات بيعة تربط الصحراويين بالسلاطين والملوك العلويين .

[2] أمينة المسعودي، مشروع الحكم الذاتي المغربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر،مركز الدراسات الصحراوية ،الرباط ،2016م .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الصحراوية التي استفادت من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية... كما أنها أصبحت تفوق باقي المحافظات الأخرى وسط البلاد تنمويا ، غير أن إلحاح المغرب على استمرار السيادة المغربة على كل المناطق والمحافظات والسكان والتعامل بالعملة المغربية والعيش تحت العلم المغربي لم يعجب من يدفعون بالمزيد من تأزم لقضية الصحراوية.

إن تنظيم مهرجان تويزكي الدولي للرحل بهذا الحجم في منطقة الصحراء وبسمات صحراوية فريدة هو بمثابة إثبات لعلاقات المملكة لمغربية بالصحراء وبالصحراويين عبر تاريخ المنطقة وجغرافيتها، وهو ما أثبتته دفوعات المغرب التي قدمها الحسن الثاني لما تقدم إلى محكمة العدل الدولية، لإثبات أحقية المغرب على صحرائه وقطع الطريق على من يدعون هيمنة المغرب على الصحراء .

كما يعد المهرجان الدولي للرحل بتويزكي بمثابة تحد للرافضين لوجود أية تسوية للقضية الصحراوية، لاسيما الحل المتمثل في مبادرة الحكم الذاتي المغربية والتي تعتبر بمثابة تنازل كبير بالنسبة للمغرب لن يزيد عليه قيد أنملة ، كما أنه (أي المهرجان) تحدي آخر للهجومات التي لازالت منطقة تويزكي تتعرض لها من طرف الجناح العسكري للبوليساريو المدعومة من عدة أطراف أخرى .

ولعل القائمين على هذا المهرجان أدركوا رمزية منطقة تويزكي في قضية الصحراء وفي الحرب التي كانت مسرحا لها ؛ وتوريط عدة قوى فاعلة مجاورة فيها بسبب التقارب المغربي الاسباني واقتراب الوصول إلى حل للجلاء الاسباني عن الصحراء، ناهيك عن قوة الإيديولوجيا الاشتراكية حينئذ فيما سمي فيما بعد مرحلة الحرب البادرة، والتي عرفت تنافسا شديدا بين أقطاب العالم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، و لم تكن قضية الصحراء بعيدة عن هذه الأوضاع الدولية المتسارعة.

ب–الأهداف الاجتماعية:

يهدف مهرجان تويزكي للرحل من ضمن ما يهدف إليه إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية لرحل المنطقة خصوصا وأنهم يعتمدون على الظروف المناخية من أجل الاستمرار في تربية مواشيهم وإبلهم، كما أنهم يتنقلون في المناطق التي تتوفر على الماء والعشب على قلته بسبب الطبيعة والمناخ الصحراويين الجافين، وبسبب هذه الأوضاع فإن فعاليات المهرجان أخذت على عاتقها دعم هذه الفئة سواء خلال أيام المهرجان أو من خلال مجهودات الجماعة الخاصة لتويزكي؛ عبر تقديم مساعدات النقل وتوفير حاويات كبيرة للماء الصالح للشرب أو عبر دعمهم في التنقل في مجالات الجماعة.

كما يقوم المهرجان بالترويج لمعاناتهم اليومية المرتبطة بصعوبات عيشهم مما يتيح للمسؤولين بمديرية الفلاحة الوعي بها ،وبالتالي برمجة مشاريع دعم هذه الفئة خصوصا في السنوات التي تعرف جفافا بسبب ندرة الأمطار عبر المشاريع الوطنية التي تبرمجها وزارة الفلاحة وطنيا وجهويا وتزيلها إقليميا وكذلك تقريب الخدمات من هذه الفئة التي تزاول الرعي والترحال من

–الطالب بويا ماء العينين ،الجهوية كخيار استراتيجي لمعالجة الإشكالات التنموية والسياسية، الجهوية المتقدمة بالمغرب، ط2، طوب بريس، الرباط، 2011م .

–بلقاسم كرمني ،السيادة المغربية من خلال التسويات السلمية في القانون الدولي ،مطبعة فضالة ،المحمدية، 1988م .

–صالح المستف ،الجهة بالمغرب رهان جديد لمغرب جديد ، منشورات الجامعة المغربية ،الدار البيضاء،1993م.

–محمد بوبوش، الجهوية السياسية كأداة لتجاوز مشكل الصحراء، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية ،ط1، الرباط ،2006م .

–كريمة خورشا بنعثمان ،نزاع الصحراء في إطار الأمم المتحدة حديث التاريخ .. ومغزل السياسة، بوانت كوم، 2015م .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

قبيل: إدماجهم في الاستفادة من الأوراش الكبرى التي تقوم وزارة الفلاحة بتقديمها للعالم القروي، ناهيك عن المجهودات التي تقدمها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية للعالم القروي.

إن كل هذا من شأنه تحسين الأوضاع الاجتماعية لهذه الفئة وأيضا تخفيف وطأة معاناتهم وتذليل صعوباتهم ، من خلال توالي سنوات الجفاف بالصحراء خصوصا وأن مواشيهم وإبلهم معتمدة على الرعي بالمجالات الصحراوية بالدرجة الأولى، وبالتالي فقد وجب دعم هذه الفئة التي أتعبها التنقل لمناطق داخلية ومعاناتها من التضييق عليها من أصحاب المراعي ، الذين يقولون بأن إبل ومواشي الكسابة الرحل تفسد الغلال والضيعات، وقد نتج عن ذلك عدة مشاكل وصلت حد الاعتداءات الجسدية واشتباكات عنيفة.

ج–الأهداف التراثية/ الثقافية:

بالنظر إلى فقرات وفعاليات المهرجان فإنها تطرقت لجوانب من حياة الصحراويين البدوية القديمة والتي كانت تمثل أسلوب عيش الصحراويين قديما، إلا أنه رغم التطور الذي عرفته حياة الصحراء فإن فئة من أهلها مازالوا متشبثين بعاداتهم وتقاليدهم وأنماط عيشهم البدوية ،فمهما بلغت الحواضر من تقدم ورقي فإن سكان الصحراء مازالوا متمسكين بحياتهم القديمة.

وبفعل التطورات التي عرفتها الحياة فإن فئة من الصحراويين سخروا هذا التطور لصالح الحياة الصحراوية، بحيث أصبحوا يستخدمون وسائل النقل الخاصة لهذا الغرض، من أجل التنقل والذهاب للمجالات الرعوية الآهلة من لأجل البحث عن العشب لتغذية مواشيهم وإبلهم، وقد تطول عملية البحث لأيام وشهور لأنها ستساعدهم على الاستقرار لفترة من الزمن إلى غاية ظهور مكان أفضل وهكذا دواليك.

تحبل أيام الفعاليات بمظاهر الثقافة الحسانية وبأنماط عيش الحسانيين[1] وذلك من أجل حفظ الثقافة الحسانية من الاندثار، بفعل التطورات التي عرفتها الحياة عموما وحياة الرحل خصوصا، وهو أمر محمود لأنه لولا ذلك لما عرفت الأجيال مظاهر حياة أجدادهم وآبائهم ولما عرفوا صعوبة حياة الرحل التي عانوا منها هؤلاء.

تساهم الفعاليات كذلك في الترويج للثقافة الحسانية على المستوى الدولي ولعل ارتياد المزيد من السياح الأجانب على الفعاليات في كل نسخة لهو خير شاهد على ذلك، لأن الأجانب أدركوا من خلال الفعاليات أن حياة الصحراء أفضل من حياة المدن والضجيج الذي يصاحبها. لذلك استهوتهم أجواء الصحراء وحيوية سكانها ونقاء عيشها ، فكان من بين الزوار سياح من مختلف الدول الأوروبية الذين ألفوا موعد المهرجان السنوي لزيارته .

ومن خلال دراسة تاريخ الصحراء نجد أن اسبانيا قامت باستطلاعات أولية منذ القرن الخامس عشر ميلادي من أجل دراسة المجتمع الصحراوي ومدى قابليته للتطويع والتحكم، وقد أعجب المكلفون بهذه البحوث والاستطلاعات بحياة الصحراويين لما يتميزون به من شجاعة وبأس ورغبة في التضحية من أجل مجالهم وأرضهم، ومن ضمن ما أعجب الأسبان كذلك أنماط عيش الصحراويين والمظاهر الاجتماعية لحياتهم وخصوصا احترام المرأة وعملها بالخيمة نيابة عن زوجها الذي قد يظل غائبا لفترة طويلة عنها وعن أبنائها، كما أعجب الأسبان كذلك بمظاهر الوقار والحشمة التي تطبع حياة الصحراويين سواء بين الكبار والصغار أو بين الزوجات وأزواجهم : فتلك كانت ثقافة الصحراويين التي سادت مجمعاتهم .

[1] نسبة للثقافة الحسانية وفي أدبيات تاريخ الصحراء نسبة إلى بنو حسان ويطلق عليهم أيضا البيظان .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

فالثقافة هي مجموع نتاج جماعة في مجالات العلم والأدب والفن والفكر، والمثقف هو الشخص المتمكن من مجال معرفي ما، وله اطلاع على المعارف الأخرى، بمعنى أن لديه غنى فكريا وعلما واسعا، وفي لسان العرب ثَقُفَ الرجل ثقافة أي أصبح حاذقا[1]، وثقف ثقفا أي صار فطنا[2]؛ وثقافة Culture تعني كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للشخصية، وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد في المجتمع[3].

ويقال أن كلمة Culture،ثقافة هي واحدة من كلمتين يكتنفها التعقيد فلا يفوقها سوى كلمة Nature طبيعة، التي تعد الأعقد. وحتى مع استخدام كلمة ثقافة في الكتابات السوسيولوجية والأنتروبولوجية، لم يفلح العلماء في الوصول إلى تعريف واحد يتفقون عليه، رغم ما كتب عنها[4]. وإزاء هذه الأهمية الاجتماعية والعلمية للثقافة، حاول كثير من علماء الاجتماع منذ القرن العشرين؛ ومازالوا يحاولون الوصول إلى تعريف أو تحديد لمفهوم الثقافة، وهو أمر ليس باليسير[5]. لعل من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها انتشارا حتى الآن لقيمته التاريخية، تعريف إدوارد تايلور" الذي قدمه أواخر القرن التاسع عشر في كتابه "الثقافة البدائية" والذي يذهب فيه إلى أن الثقافة هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف. وغير ذلك من القدرات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع[6].

وهكذا يبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس في جماعة ما؛ كالأخلاق والقانون والأعراف التي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي، وتأخذ طابعا إلزاميا إلى جانب العنصر المادي للثقافة؛ علاوة على العلاقات بالناس وبالعناصر المكونة للثقافة[7]، ومن أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحا تعريف عالم الاجتماع "روبرت بيرستد" الذي ظهر في أوائل الستينيات حيث عرفها: "إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما تفكر فيه، أو تقوم بعمله، أو تمتلكه كأعضاء في مجتمع"[8] وهو تعريف يكشف عن البعد التأليفي للثقافة باعتبارها تنطوي على مجموعة من المكونات بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي[9].

أما عند العرب فالمفكر محمد عابد الجابري اعتبر أن كلمة ثقافة تتحدد في علاقتها العفوية مع كلمة مثقف، بمعنى أن الثقافة هي ما يجعل الإنسان مثقفا وهو من "مهمته استهلاك المواد الفكرية والمساهمة في إنتاجها ونشرها"[10] عندما قام عابد الجابري بتتبع تطور مفهوم الثقافة ودخولها البيئة العربية وجد أن كلمة ثقافة ترتبط في أذهاننا اليوم بشؤون الفكر عامة، ولكنها مع ذلك لا تثير فينا مضمونا واضحا محددا. والسبب يرجع في ذلك أنها حديثة العهد في خطابنا العربي لأن معاجمنا القديمة على حد قوله لا تعطينا عن أصل الكلمة ومشتقاتها إلا هاتين الدلالتين أو ما يشبههما يقال ثقف الولد، إذ صار حاذقا وثقف الكلام: حذقه وفهمه بسرعة. ولا يكتفي عابد الجابري بهذا بل رصد تطور المفهوم في الثقافة الفرنسية: "إن كلمة Culture الفرنسية تعني في الأصل الزراعة والفلاحة، وقد تطور مدلولها ابتداء من القرن السادس عشر ميلادي لتفيد معنى مجازيا هو تنمية بعض القدرات

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ن، ص، ص684-285

[2] عبد الله العلايلي، مختار الصحاح في اللغة والعلوم، ط4، دار الحضارة، بيروت، 1974م، ص158.

[3] نفسه ص 159

[4] تيري ايغلتون، الثقافة في طبعاتها المختلفة، ترجمة ثائر الأديب، منشورات مجلة الكرمل، عدد2، بيروت، 2000، ص9

[5] ادوارد تايلور، الثقافة البدائية، ترجمة علي سيد الصاوي، مجلة عالم المعرفة، عدد 223، يوليوز/ تموز 1997م، ص 9.

[6] عبداتي بوشعاب،الدراما التلفزيونية من الإنتاج إلى التلقي، ط1، سليكي أخوين، طنجة، 2020م، ص33.

[7] عبداتي بوشعاب، مرجع سابق، ص33.

[8] ادوارد تايلور، مرجع سابق، ص9.

[9] عبداتي بوشعاب، مرجع سابق، ص34.

[10] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م ،ص18.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

العقلية بالتدريب والمران، ثم لتدل بعد ذلك على مجموع المعارف المكتسبة التي تمكن من تنمية روح النقد والقدرة على الحكم"[1]، والملاحظ من هذا التعريف الفرنسي للثقافة أنها انتقلت عبر مسار تطورها من زراعة الأرض إلى زراعة الفكر وجني ثماره، ويعرف المفكر المغربي محمد عابد الجابري الثقافة من خلال النظر إليها عبر ثلاث مستويات[2]: الثقافة على المستوى الفردي –الثقافة على المستوى الشعبي– الثقافة على المستوى الإنساني العام .

وتعتبر الثقافة الشعبية جوهر الثقافة الإنسانية، إذ تهدف إلى التعبير عن فلسفة الحياة اليومية للإنسان، فهي المرآة التي تعكس البنية الثقافية للمجتمع الذي تنتمي إليه، رغم عدم الاهتمام بها وإهمالها وفي هذا الصدد يقول بورديو في حديثه عن الثقافة الشعبية "بالرغم من رواجها الكبير إلا أنها مقصاة من أنظمة التعليم والإدارة والدولة"[3].

وتمتاز الثقافة الحسانية هي الأخرى بنوع من الأدب، خصوصا الأدب الذي هو عبارة عن حلقات دائمة تتمثل في السمر الليلي والذي يعد مجالا فسيحا من حيث الزمان والمكان لتداول القصة والحكاية الشعبية والشعر والأمثال الشعبية. وكل هذه الأنواع الأدبية تم الاعتناء من خلالها بالقصاصين والشعراء، نظرا لما لها من دور في تثقيف الناس والحفاظ على الثقافة الشعبية[4].

ويعتبر الأدب الحساني كغيره من أصناف الأدب فإنه يتكون من عدة أنواع من العناصر: الشعر– النظم– السرد– الحكي– النثر– الأمثال الشعبية– الحكاية الشعبية التي تتواتر عبر الأجيال والعصور والتي تحمل في طياتها العديد من الغايات والأهداف، رغم أن ما تم تدوينه في هذا السياق يبقى قليلا بفعل عدم وعي الأجيال الجديدة بقيمة الثقافة ونمط عيش القدماء وبالتالي ضياع التراث الثقافي لمجتمع البيضان. وبذلك فالثقافة الحسانية ليست بمعزل عن الثقافات التي يؤرنو منتسبوها إلى الحفاظ عليها ،فهي لصيقة بهم أينما حلوا وارتحلوا في كل المعمور والبقاع [5].

د–الحفاظ على اللهجة الحسانية:

اللهجة الحسانية هي لهجة بدوية مشتقة من العربية التي كانت تتحدث بها قبائل بني حسان الذين سيطروا على أغلب صحاري موريتانيا ومناطق من أزواد شمالي مالي وجنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر (تندوف) بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، وتنسب الحسانية إلى قبائل بني حسان الذين مثلوا أكثر الهجرات العربية تأثيرا في المنطقة وأهمها، ووجهها العربي الذي تعرفه اليوم والذين قدموا من شبه الجزيرة مرورا بصعيد مصر مع حلفائهم من بني هلال وبني سليم ضمن التغريبة المشهورة في التراث العربي[6].

---

[1] محمد عابد الجابري، مفهوم الثقافة وقاموس الخطاب العربي المعاصر،منشور في المدونة الشخصية للكاتب:
www.aljabriabed.net/culture1htm تاريخ الدخول: 2018/07/22م.

[2] عبداتي بوشعاب ،مرجع سابق ص 34.

[3] ليلى حنانة، البنية السردية في الحكاية الشعبية "ثلث طرش نموذجا"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية الصادرة عن المركز العربي الديمقراطي برلين (ألمانيا)، العدد 14، المجلد4، غشت/آب 2020م، ص120.

[4] عباس الجيراري، ثقافة الصحراء، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1978م، ص33.

[5] يصعب على الصحراويين مفارقة بعض الطقوس رغم استقرارهم في الغربة بحيث لا يستغنون عن الشاي الصحراوي وكيفية تحضيره رغم زحمة الحياة وقلة الوقت الكافي لتحضيره ناهيك عن الطبخ التقليدي والتداوي بالأعشاب الصحراوية .

[6] الزبير غالي، لغتي هويتي (اللهجة الحسانية)، 13 أكتوبر/تشرين أول 2011م،
https://www.facebook.com/159348824158541/photos

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويرجع بطرس البستاني نسبة الحسانيين إلى عرب المعقل وهم من نسل حسان بن مختار بن معقل الحسانية، أو قبائل بني حسان : قبائل عربية تنحدر من شبه الجزيرة العربية، أبحرت في الصحراء الواسعة من المشرق العربي (الخليج) نحو المغرب العربي (المحيط) ما بين القرنين لخامس عشر والسابع عشر ميلادي، وتركت فروعا لها خلال مشوارها الطويل في جنوب تونس والجزائر وليبيا والمغرب، إلى أن استقرت نهائيا في شمال موريتانيا، وتقوقع آل حسان على أنفسهم ورفضوا الاختلاط بأي من القبائل الأمازيغية أو السكان الأصليين للمناطق التي استقروا بها، ليحافظوا على لهجتهم الحسانية وعلى عاداتهم وتقاليدهم وقوانينهم التي وضعوها لأنفسهم عرفا لا يحيد عنه أحد منذ القرن الخامس عشر، وحتى الآن فالحسانيون لا يتزوجون إلا من بعضهم، ويحظر الزواج من خارج القبيلة[1]، لذلك حافظوا على لهجتهم العربية الفصحى كما هي دون تبديل "اللهجة الحسانية" بسبب انغلاقهم وعدم تأثرهم بالتغيرات المحيطة وأيضا حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم ونسبهم الحساني الصرف[2].

وقد انتشرت هذه اللهجة كبديل عن الأمازيغية التي كانت تتحدث بها (قبائل صنهاجة)، سكان تلك المناطق السابقة على هجرة بني حسان[3]، القادمين من المعقل...وتعتبر من أفصح اللهجات العربية، وذلك بحكم العزلة التي ظلت قبائل بني حسان العربية تعيش فيها في جوف الصحراء الكبرى. ومعلوم أن الدولة العثمانية لم تصل إلى المغرب وموريتانيا وصحراء الجزائر ولأن الاستعمار الفرنسي لم يتجاوز 50 عاما ،وظل مهمشا ومعزولا من قبل السكان رغم محاولات التغلغل في المجتمع الحساني بالصحراء[4]. ولذلك كانت التأثيرات الخارجية قليلة في اللهجة الحسانية، وإذ استثنينا تعابير أمازيغية قليلة وأخرى وولفية (سنغالية)، فإن اللهجة الحسانية تعتبر من أقرب اللهجات إلى اللغة العربية الفصحى، وهناك أكثر من نبرة نطق داخل اللهجة الحسانية والفرق بينها هو كيفية النطق أي (اللهيج)[5].

وحسب الأرشيف الفرنسي فإن الحسانية هي اللغة الأم لسكان موريتانيا وأهالي أقاليم المغرب الجنوبية الصحراوية[6] ولكن يصعب رسم حدود جغرافية دقيقة لها، لكن حدودها التقريبية تمتد من كلميم شمالا إلى تندوف في الشمال الشرقي، وتومبوكتو في الجنوب الشرقي ثم نهر السنغال في الجنوب[7].ورغم ذلك لا يمكن التلاقح الأمازيغي الحساني بفعل التلاقح المجالي للمملكة المغربية، وهذا التلاقح تكرس بسبب الهجرات التي قام بها الطرفين ما أسهم في استقرارهما جنبا على جنب :والشاهد هنا إتقان حسانيين للأمازيغية ،وإتقان أمازيغيين للحسانية .

---

[1] الحساني للحسانية والحسانية للحساني.

–رغم التحولات التي عرفها المجتمع الحساني على كافة المجالات إلا أن هذا المعتقد/التوجه لازال سائدا في أنماط الزواج عندهم بحيث يمتنعون عن تزويج بناتهم لغير الحسانيين وهذا النمط لازال معمولا به حتى عند النخبة المثقفة لهذا المجتمع.

[2] عماد فواز، قبائل بني حسان، جريدة الوطن الإلكترونية، 12 غشت/آب 2016م، على الموقع الإلكتروني –https://www.al watan.com/PrintNews

[3] قبيلة يمنية، يتشابه الحسانيون مع اليمنيون في عدة خصائص مثل لكنة اللسان والبشرة السمراء ونمط العيش من مأكل وملبس ومشرب.

[4] محمد دحمان، مرجع سابق ، ص ص 17–25 .

[5] الموسوعة الدولية ويكيبيديا.

[6] يتكلم سكان المحافظات الصحراوية بالحسانية مثل آسا الزاك– كلميم– طانطان– العيون– بوجدور– الداخلة– طاطا، كما أن القاطنين من غير الحسانيين يتحدثون الحسانية بفعل التلاقح اللغوي والاجتماعي داخل بلاد البيضان، والعكس صحيح بالنسبة للحسانيين الذين هاجروا إلى داخل الأقاليم المغربية حيث أظهرت زياراتهم لذويهم في عدة مواسم دينية أو مناسبات اجتماعية فقدانهم للكنة الحسانية بفعل تأثرهم بالوسط غير الحساني الذي ترعرعوا فيه أما الأبناء فنفس الشيء حدث معهم.

[7] أصوات مغاربية، ماذا تعرف عن اللهجة الحسانية؟ بتاريخ 16 نونبر/تشرين ثاني 2018م: https://www.maghres.com

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ورغم كون اللهجة الحسانية إلى اللغة العربية الفصحى فإنها تعتبر صعبة الاكتساب والتعلم سواء من حيث الكتابة والنطق والتداول، بحيث يمكن التمييز بين لهجة الحساني وبين لهجة من تعلمها واكتسبها من غير الحسانيين، كما أنها تعتبر من أعقد اللهجات من حيث الصعوبة نظرا لكونها تتميز بعدة سمات وعناصر منها[1]: التسكين والصرف والجمع: (تسكين أوائل الكلمات– تسكين الحرف الذي يلي لام التعريف– اختلاف تصريف الفعل مع بعض الضمائر– اختلاف صيغ الجمع) اختلاف دلالة الكلمة الواحدة في اللغة العربية والحسانية.

وبالنظر لأهمية اللهجة الحسانية في المغرب وارتباطا بقضية الصحراء المغربية التي تتنازعها مع المغرب عدة بلدان راغبة في بتر الصحراء عن مجالها الصحراوي المغربي منذ عصور وحضارات قديمة، توالت مطالب من الأقاليم الصحراوية باعتماد اللهجة الحسانية ضمن المناهج التعليمية التربوية في قطاع وزارة التعليم، أسوة بالأمازيغية التي تدرس في الجامعات والمدارس المغربية[2]، فمن غير المعقول أن لا يولي المغرب للهجة الحسانية أهمية كبرى من حيث كونه يعيش دفاعا مستميتا عن قضية الصحراء من الضغوط المتنوعة التي يتعرض لها[3] والتي تعتبر اللهجة الحسانية والتراث الحساني إحدى وسائل الدفاع في مواجهة من يحتجز صحراويين على أرضه ويروم إقامة "دولة لهم"[4].

ه–الأهداف الاقتصادية:

إن المجال المغربي يتميز بتعدده وتنوعه وقد قامت الدولة منذ نيلها لاستقلالها بعدة محاولات من أجل العناية بكافة المجالات القروية والجبلية وكذلك الترحالية، وذلك لضمان توازن بين مجالات المغرب ولتسخيرها خدمة للسكان، فيما عرف بسياسة إعداد التراب الوطني التي قام بها المغرب من أجل عدم تكريس العزلة والتهميش والفقر لدى سكان كل مجال على حساب مجال آخر.

ولا تخرج منطقة تويزكي عن هذه المجهودات حيث قامت الدولة بتمويل بناء سد مائي كبير بمنطقة تويزكي ، من أجل الحفاظ على ماء الأمطار والحفاظ عليها من أجل استغلالها للسقي من قبل الرحل والكسابة ومرتادي مجال جماعة تويزكي، وقد ساهم السد بالفعل في حفظ حقينة مهمة من المياه المطرية التي عرفتها الجماعة منذ بناء السد ، وهو ما وفر كميات مهمة من المياه الصالحة للاستعمال كما أنه سيساهم في إنعاش الفرشة المائية التي تعرف ارتفاع درجات الحرارة خصوصا خلال فصل الصيف.

ولا تقف أدوار السدود عند هذا الحد بل تقوم بتخزين كمية مهمة من المياه في ظل تناقص حصة الفرد من الماء بالعالم العربي بفعل توالي سنوات الجفاف والتصحر والإقحال والترمل...وكذلك ضمان الأمن الغذائي للبلاد حيث تحسنت نسبة تغطية

---

[1] للمزيد أنظر: عبد الله لاطرش، الأمثال في اللهجة الحسانية، البنية الجمالية والصورة الاجتماعية، مجلة آفاق علمية، عدد3، المجلد 13، 2021م، ص، ص365–366–367–368.

[2] ساهمت مطالب ونضالات الناطقين بالأمازيغية في تمكينهم من تقعيدها وتأسيس معهد ملكي خاص بما يعنى بالبحوث التاريخية والثقافية والاجتماعية الخاصة بالأمازيغية، كما تم اعتمادها مادة مدرسة في المدارس والجامعات المغربية.

[3] أنظر: الشيخ حبتا، الضغوط الإقليمية والدولية على المغرب بشأن الصحراء المغربية 1974–2014م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ،2023.

[4] نقصد بذلك أن اللهجة الحسانية كفيلة بدحض الآراء المناوئة للمغرب والرامية إلى تأسيس كيان مستقل عن المحافظات الجنوبية للمملكة المغربية من حيث اعتماد اللهجة في المدارس وإنشاء مسالك وتخصصات وكليات خاصة باللهجة الحسانية لمواجهة الهجمة الشرسة التي تشنها الدول المناوئة للمغرب عن طريق تكريس البحث العلمي والجامعات والمعاهد المغربية لذلك.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الحاجيات بالنسبة لبعض المواد بكيفية ملحوظة وهكذا فحاجيات الإنسان مثل: السكر والحليب والخضروات تتم تغطيتها بنسب تتراوح بين 70% و100%[1].

وبما أن منطقة تويزكي لا تخرج عن المجالات الصحراوية الرعوية فإنها تساهم في إنعاش الاقتصاد الوطني من خلال العائدات التي توفرها السياحة الوافدة على المجال الصحراوي، من قبل فئة مهمة من السياح سواء خلال أيام فعاليات المهرجان أو خلال الأيام العادية، بالنظر لكون المناخ الصحراوي لمنطقة تويزكي أسرتهم أجواء الرحل وحياتهم البسيطة والطبيعية بعيدا عن ضوضاء المدن وضجيجها. وبطبيعة الحال فإن توافد الكم الهائل من السياح يوفر عائدات مالية مهمة للدولة، من خلال التحويلات المالية التي يقوم بها هؤلاء السياح الأجانب، ومن البديهي أن تستفيد خزينة الدولة من هذه التحويلات والمعاملات المالية للعملة الصعبة.

ويكفي هذا الهدف وحده لتلتفت الدولة إلى دعم إدارة المهرجان وتوفير الإمكانات الضرورية من أجل الرقي بالمهرجان إلى مراتب المهرجانات الدولية المحافظة على تراث شعوبها وأممها، بما أن نفس الأدوار يؤديها مهرجان تويزكي الثقافي الذي يروج لنمط عيش السكان الرحل وكيفية عيشهم خلال فترات قديمة.

ولا يقتصر الدور الاقتصادي عند التحويلات التي تعرفها البلاد بل يؤثر إيجابا على محافظة آسا الزاك حيث تعرف المنطقة رواجا اقتصاديا من طرف الزوار المحليين الذين يقتنون ما يحتاجونه خلال أيام الفعاليات، ناهيك عن انتقال تجار وحرفيين لمكان المهرجان وبذلك تنشط التجارة ويعم الرواج التجاري أيام الفعاليات.

وعموما فالعامل الاقتصادي يعد من بين العوامل المهمة للمهرجان حيث يصبو منظموه إلى إنعاش الجماعة وإعادة اعمارها بالسكان رغم طابعها الصحراوي ، إلا أن ذلك لم يردع إدارة المهرجان من التفكير في إنعاش والتحقق من صيرورة إعمارها، عبر المساعي التي يقوم بها المجلس الجماعي من عقد اتفاقيات شراكة ومن توفير التجهيزات الأساسية من طرق وإنارة ومن محطات توفير المياه الشروب ... رغم الصعوبات الكثيرة التي تواجه هذه المساعي العديدة والتي من شأنها أن تجعل الجماعة قابلة للاستقرار ومنطقة جذب للسكان الذين هجروها بسبب حرب الصحراء ، وبسبب صعوبة العيش فيها زمن ما قبل الوجود الاستعماري بالمنطقة.

رابعا: دور المهرجان في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية:

[1] بالإضافة إلى توفير الماء الصالح للشرب والري فإن للسدود أدوار أخرى منها إنتاج الطاقة الكهربائية المعتمدة على تكنولوجيا معروفة ومتحكم فيها، ناهيك عن الحماية من الفيضانات حيث تحتوي الحمولات المتدفقة بشكل كبير من التساقطات المطرية وتجنب حدوث كوارث طبيعية لها مخلفات خطيرة على السكان. ويعود الارتفاع الحاصل في الخسائر الناتجة عن هذه الحمولات إلى النمو الديمغرافي المتزايد وكذا التعمير واستغلال المناطق المعرضة للفيضانات وارتفاع الاستثمار والبنيات المنجزة دون معايير السلامة وضعف وسائل الاتصال خلال الحمولات. وللسدود أيضا دور في المجال الصناعي من حيث: توفير المياه اللازمة للأنشطة الصناعية وتوفير الطاقة الكهربائية الكافية لتشغيل المركبات الصناعية، وقد تمكنت سياسة السدود من تحقيق هذه الأهداف بنسب متفاوتة تتراوح بين 80%و100% بحيث مكنت السدود من تطوير القطاع الصناعي والخدمات في عالية وسافلة المشروع المنجز. أما على المستوى الاجتماعي فإن السدود تهدف إلى خلق فرص العمل على مستويين (مستوى إنجاز المنشآت المائية وصيانتها ومستوى الإنتاج الفلاحي)، كما تعمل على تحسين مداخيل الفلاحين وإنعاش التنمية السياحية وتطوير الصيد وأخيرا لهذه السدود تأثيرات على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، وتعاني من عدة مشاكل مثل: التوحل، التبخر، انجراف التربة.

–للمزيد أنظر: عبد المجيد بوشتى، سياسة السدود بالمغرب، البيئة بريس من أجا مستقبل مستدام منصف وعادل، على الموقع الإلكتروني https://albaiaapresse.ma

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إن ما يحسب للمملكة الإمارات المغربية أنها واحدة من أكثر الدول اهتماما وإشعاعا في مجال الفنون والثقافة على الصعيدين الإقليمي والدولي، فقد ارتبط مفهوم المتاحف بمدى حفاظ الدولة على تاريخها وتراثها وحضارتها، حيث قامت المملكة بإنشاء ثمانية متاحف بين عامي 1915 و1947م من المتاحف العامة التي اختزنت مجموعات مختلفة من التحف والمخطوطات والأعمال التي خلفتها الأجيال السابقة بكل تراثها الضارب في تاريخ جذور المغرب[1].

ويعتبر متحف لوداية الواقع داخل قصبة الأوداية التاريخية في الرباط، أول متحف عصري مغربي تم افتتاحه عام 1915م، حيث كانت متحفا للفن الأصلي يعرض الزرابي والحلي التقليدية للسياح، ومع بداية ظهور الطبقة البورجوازية المغربية، ظهرت متاحف من نوع خاص تحت رعاية المؤسسات أو الشركات الخاصة ومتاحف من نوع آخر تحت إشراف الدولة وهي متاحف ذات مستوى عالمي[2] في الرباط ومراكش وتطوان، وتمكن الفنانون المغاربة من تطوير مهاراتهم في الساحة الفنية بدعم من الدولة الهادف إلى تطوير مهارات الفنانين الناشئين في الدولة، والذين يرغبون في العمل في مجالات الفنون والثقافة، ونشر الفنون والثقافة المغربية في جميع بقاع العالم، ودعم الأساليب الحديثة لنشر ثقافة وتراث وتاريخ المملكة.

تلعب وزارة الثقافة دورا مهما في هذا المضمار حيث تدعم المهرجانات الفنية برعاية العاهل المغربي محمد السادس، وتخصص اعتمادات مالية مهمة للسهر على الجانب الفني والتراثي وترويج الفن المغربي الأصيل بروافده الغنية والمتنوعة والفريدة. والتي تعتبر إحدى أسباب عالمية ثقافة وتراث المملكة المغربية عبر مختلف العصور والمراحل التاريخية التي تعود إلى الفينيقيين والقرطاجيين في علاقات التأثير والتأثر المتبادلين والتي مازالت شواهده حاضرة في مختلف المكونات الثقافية والتراثية المغربية[3].

من المعروف أن التراث مفهوم يطلق على ما أنتجته الحضارات والأمم السابقة يتم توارثها من السلف إلى الخلف وهي التي خلفها الإنسان في كافة مناحي الحياة المادية وغير المادية، والتي عبرت عنه وتمثلت في تحقيقه لتراث شمل ميادين الفكر والعلم واللغة والأدب والفنون والعمران على الأرض، ويتأكد هذا المعنى المتواتر للتراث في أنه كل ما تركه من كانوا قبلنا، مما يدل على ماضي وتاريخ الأمم والحضارات القديمة التي وصلت إليها سواء كان هذا التراث ماديا أو غير مادي، فالتراث الثقافي يشكل في مجمله سمة مميزة لكل حضارة، تظهر شخصيتها من خلال الآثار المتروكة أن التاريخ المكتوب أو المنقول عنها، حتى وصل إلى الأجيال الحاضرة[4].

---

[1] قامت الدولة بعد ذلك بإيلاء أهمية كبيرة للمتاحف الموجودة في المدن التاريخية القديمة لكونها تلعب دورا مهما في استقطاب السياح الأجانب والجاليات المغربية المقيمة في الخارج لكون التراث الثقافي يشعرها بالإنتماء لهويتها الوطنية.

[2] موسوعة ويكيبيديا الدولية.

[3] محمد بوكبوط، الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، صفحات في تاريخ الأمازيغ القديمة، مركز طارق بن زياد، 2002م، ص29.
-هيرودوت، نصوص قديمة حول المغرب، أورده جون برينيون في تاريخ المغرب، منشورات هايتي، 1967م، ص27.
-عبد العزيز بنعبد الله، الفن المغربي تعبير رائع عن مدارك الأجيال،مجلة اللسان العربي، الجزء 1، المجلد9، يناير 1972م، ص33.
-لاكروا، نوميديا وموريطانيا الطنجية، أورده إبراهيم حركات وآخرون، دار الكتب، لبنان، ص، ص143-133.
-Naima Elkhatib Boujibar, mémorial du Maroc : Naissance d'un foyer, Nord organisation, Rabat, 1983, P129.

[4] سلامة سالم سلمان، دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمته في تحسين نوعية حياة المجتمعات المحلية، بحوث وأوراق عمل ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، المنعقدة في مراكش (المملكة المغربية في غشت/أغسطس 2008م/ المنظمة العربية للتنمية الإدارية، أعمال المؤتمرات، القاهرة، ص86.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ومن هذا المنطلق تستمد الأمم هويتها من تراثها الثقافي، والمملكة المغربية تتميز بتراث عريق أهم سماته التلاقح الثقافي بين مكونات المجتمع المغربي سواء في الميادين المادية أو غير المادية، ويتجلى هذا التراث في التقاليد والعادات التي تتوارثها الأجيال، التي تمتح من الأخلاق الإسلامية، والأعراف العربية العظيمة، فالتراث عنوان الأصالة ورمز الثقافة والهوية، وزيادة عدد المتاحف في الدولة، والفعاليات الثقافية والمهرجانات والقرى التراثية، وبناء المساجد الذي يؤكد حرص الدولة واعتزازها بتراثها وحفظها لاستدامته[1].

وبما أن التراث الصحراوي أحد مكونات التراث المغربي فإن التراث يدخل في صميم حياة الصحراويين العصرية حتى في مجال مهم كالملبس فهم لا يزالون يلبسون الملابس التقليدية، وتوجد في الدولة اليوم ركيزتان: التراث والحداثة ويشملان مختلف الجوانب، بحيث لا تقتصران على الفكر والأدب فقط، فهناك الشعر التقليدي والشعر الحديث، وهناك الموسيقى التقليدية المعتمدة على الآلات التقليدية المتوارثة، وهناك الموسيقى الحديثة المعتمدة على الآلات الإلكترونية، و لم يغفل السكان ولا المسؤولون قضية التراث وضرورة الاهتمام به من مختلف جوانبه، وبدا ذلك بشكل واضح منذ نهاية الستينيات في شكل جهود فردية، وتزايد في بداية السبعينيات في بعض الدول العربية منها: المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، فكان اهتمام حكام هذه الدول عاملا محفزا لحفظ التراث والعناية به، فظهرت بعض الجمعيات الشعبية مثل جمعيات الفنون الشعبية والهياكل/الأجهزة الرسمية المهتمة بالتراث الثقافي والمحافظة عليه إلى يومنا الحاضر[2]، ومن مميزات مظاهر/تجليات الحياة الثقافية والاهتمام بالتراث الثقافي وانعكاسه على المجتمع نلاحظ ما يلي[3]:

-يعتبر التراث الإسلامي من مقومات الحراك الثقافي في الدولة، فهو الموروث الذي يضفي على صورة المشهد الثقافي الأصالة والتجدر، فالحراك الثقافي ليس وليد المرحلة، بل هو امتداد لإرث ثقافي وحضاري له بريقه وأهميته في رسم ملامح ثقافة اليوم، وفهم هذا الإرث بالشكل الصحيح يجعل تلك الصورة أكثر نقاء وأكثر موضوعية.

-يتسم الحراك الثقافي للدولة بالتوافق مع روح العصر، فهو مواكب لركب التطور، ويأخذ من هذا التطور ما يسهم في تعزيز صورته، ويعمل على إثراء روح العصر، من خلال الإبداع والابتكار في شتى صنوف الثقافة من مادية ومعنوية.

-شكلت المشاركة المجتمعية زخما للتراث الثقافي في الدولة وقد أتت تلك التشاركية المجتمعية من خلال روح المواطنة الإيجابية والولاء للوطن والقادة فظهرت الإبداعات والإسهامات الثقافية من قبل المثقفين الذين يشتهرون بما يقدمونه وما ينجزونه.

---

[1] أحمد الشرقاوي، من التراث الإماراتي، ج2، ط1، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة 2014م، ص، ص15-18.
-أبو الفتوح محمد والزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمان، التراث الثقافي ماهيته، ممهداته وكيفية الحفاظ عليه، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2017م، ص، ص366-377.
-حازم حسن الأعرج، الفكر الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثبات الأصل ومواكبة العصر، ط1، أوستن ماكولي للنشر، 2021م، ص ص366-367.

[2] ناصر حسين العبودي، صفحات من آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2003م، ص157.

[3] محمد سعيد الكتبي، أسعد حمان أبو رمان، مرجع سابق، ص457.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

–تعتبر الفعاليات والأنشطة الثقافية بمختلف أشكالها أحد ملامح صورة الحراك الثقافي وقد تنوعت وتعددت تلك الفعاليات، وغطت معظم نشاطات واهتمامات المثقفين في المجتمع، فمن أنشطة فنية وأدبية إلى معارض ثقافية وأنشطة تراثية ومنتديات ومؤتمرات والعديد من الفعاليات التي رصدت لها الدولة ميزانيات ضخمة[1] بهدف إنجاحها وتحقيق صورة ثقافية مشرفة للدولة[2].

لا يخرج مهرجان تويزكي للرحل عن الجهود التي تبذلها المملكة المغربية من أجل مواجهة الضغوط الممارسة على المغرب بخصوص الصحراء المغربية سواء كانت هذه الضغوط إقليمية ودولية من حيث كون الصحراء تتميز بالثقافة الحسانية بالإضافة إلى الثقافة الأمازيغية، وهذا الغنى لا يعد سمة من سمات الصحراء المغربية وحدها، بل هي سمة من سمات المملكة المغربية الحاضنة للمجال المغربي عموما ولتنوعه الثقافي الغني.

ولعل تصدير دستور المملكة لعام 2011م بمقتضيات أساسية نصت على أن وحدة الدولة المغربية تعتمد على "مكوناتها العربية–الإسلامية والأمازيغية والصحراوية الحسانية والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية المتوسطية"كما يكرس الفصل الخامس من الدستور البعد المهم لهذا الموروث وهو اللهجة الحسانية حيث يعيد التأكيد على التزام الدولة المغربية بالحفاظ على هذه اللغة وتطويرها وتقنينها كمكون من مكونات الهوية الثقافية المغربية الموحدة[3].

لقد كانت محاور فعاليات المهرجان مهتمة بالموروث الحساني للقبائل الصحراوية الموجودة في الصحراء المغربية وفيافيها وذلك لتحسيس هذه القبائل بالاعتزاز بهويتها الثقافية وانتمائها من أجل الحفظ من الاندثار، من خلال تشجيع الندوات الفكرية والمعارض التراثية والاهتمام بالعادات والتقاليد الصحراوية في المحافل الوطنية والدولية. وذلك للحيلولة من أي تمويه للعالم على أن هناك استنساخ للموروث الحساني وأن الأصل هو ما يوجد في الصحراء المغربية وليس ما يوجد خارجها؛ ولا نقصد هنا إقصاء الثقافة الموريتانية المتشابهة مع الموروث الحساني بحكم التلاصق الجغرافي والجوار المشترك والتاريخ والمصير المشترك بين البلدين؛ والذي لولا السياسة الاستعمارية لكانت العلاقات البينية أفضل مما هي عليه الآن.

إن فعاليات المهرجان هي دعوات مباشرة للعناية بالثقافة الحسانية وبمكوناتها رغم التطورات التي لحقت حياة البدو بالصحراء، إلا أن الحفاظ على الموروث الثقافي الحساني والاهتمام به هو أمر مهم على الدولة أن تتفطن له عن طريق ايلائه نفس الاهتمام الذي تم إعطاؤه للثقافة الأمازيغية. والقيام بدسترة الثقافة الحسانية وتأسيس معاهد خاصة بها وتكليف ذوي الاختصاص العلمي والأكاديمي للقيام بالتأطير والتكوين، لأن الأمر لا يتعلق بثقافة معينة في المملكة المغربية ولكن يتعلق بأحد وسائل المواجهة والدفاع فيما تتعرض له الصحراء من هجوم وتكالب واستفزاز.

ولا ننكر هنا جهود المملكة في هذا الإطار حيث ورد في الفصل الخامس من الدستور المغربي 2011م على أن الدولة تعمل على صيانة الحسانية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية المغربية الموحدة ،وعلى حماية اللهجات والتعبيرات الثقافية الشائعة

[1] رغم ذلك فوزارة الثقافة بالمملكة المغربية لا تقدم دعما ماديا يليق بالمهرجانات السياسية والثقافية مثل مهرجان تويزكي الدولي للرحل خصوصا وأنه ينظم في مجال صحراوي ترحالي بعيد عن المجال الحضري ما يستدعي توفير إمكانات مالية هائلة من أجل إنجاح فعاليات التظاهرة وتسهيل التنقل لها من قبل السكان والزوار الوافدين.

[2] حازم حسن الأعرج، مرجع سابق، ص، ص366–367.

[3] أنظر دستور المملكة المغربية 2011.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

في المغرب. وتسعى التوجيهات الملكية إلى تعزيز هذه الجهودالرامية لصون التاريخ والفضاء الصحراوي الحساني، وذلك وعيا منها بأهمية الحفاظ وصيانة التراث الذي يضمن التنمية المستدامة للأقاليم الجنوبية للمملكة[1].

ويمكن القول أن اهتمام المملكة المغربية بالتراث الحساني قد كان منذ ظهور قضية الصحراء على الواجهة الدولية ، حيث سارعت الدولة إلى اعتماده ضمن الفسيفساء الذي تمتاز به مختلف ثقافات المملكة والمحاججة به في مختلف اللقاءات والمنتديات الدولية، وقد أطلقت وزارة الثقافة باعتبارها الراعي الأول للشأن الثقافي عدة مشاريع مهمة في الجهات الجنوبية الثلاثة[2] والتي تهتم بتعزيز التراث اللامادي والمادي.

ورغم ذلك فإن العناية بالتراث الحساني لا زالت في حاجة إلى عدة مجهودات جادة ومسؤولة دونما الاقتصار على إنجازات[3] أو خطابات في الإعلام الرسمي تبقى حبيسة اللحظة والمناسبة والأحداث المرتبطة بالثقافة الحسانية أو بأحداث ومستجدات قضية الصحراء، التي مازالت المملكة تسعى إلى طي ملفها طيا نهائيا وهو ما لا يتأتى إلا بالقيام بإجراءات كفيلة بمواجهة الهجمة الدعائية ضد المغرب.

لقد ظهرت عدة مطالب من طرف مثقفين وأكاديميين بخصوص إدماج الحسانية ضمن المناهج الدراسية التعليمية في إطار البعد الجهوي، الذي توجهت فيه الدولة عن طريق تدريس مقومات الثقافة الحسانية في المدارس الموجهة للناشئة سواء في المقررات الدراسية أو في الأنشطة الموازية، غير أن هذه الخطوة رغم ذلك تحتاج إلى الجرأة من طرف الدولة لتطبيقها عمليا وتعميمها على كافة الجهات المغربية ،لتعريفها بأهمية التراث الحساني باعتباره أحد المكونات الثقافية المهمة، لاسيما وأن سكان باقي المحافظات المغربية يبدون إعجابهم باللهجة والثقافة الحسانية التي تبث في الإعلام الجهوي للمحافظات الصحراوية.

أما على مستوى البحث العلمي والجامعي فإنه يتوجب على الجامعة فتح مسالك ومسارات خاصة بالتاريخ حول الصحراء وثقافتها وأنماط عيش سكانها، ناهيك عن التحولات التي تعرفها قضية الصحراء باستمرار وذلك بضرورة القيام بتشجيع بحوث الماجستير والدكتوراه حول الصحراء، وكذلك فتح باب التكوينات المستمرة في جميع أسلاك التعليم العالي، لمواجهة من يزعمون بعدم أحقية المغرب بصحرائه[4]. والحق أن المسؤولية تقع على الجامعة المغربية ومن يسيرها من أساتذة جامعيين وإداريين في اعتماد خطة ناجحة للاهتمام بقضية الصحراء وبتطوراتها الدولية، وإصدار كتب وبحوث حولها ما دامت المملكة المغربية قد قدمت

---

[1] دستور المملكة المغربية 2011م.

[2] جهة كلميم واد نون –جهة العيون الساقية الحمراء –جهة الداخلة واد الذهب.

[3] من بين الإنجازات على المستوى الثقافي تم تخصيص 3 مديريات في جهة كلميم وادنون، والعيون الساقية الحمراء وجهة الداخلة وادي الذهب، تعمل على الحفاظ وتعزيز الثقافة الصحراوية بالمنطقة كما تعبر الدولة المغربية في عدة مناسبات عن نيتها في تثمين الثقافة الحسانية الصحراوية على مستوى ما تعبر عنه الدولة، حيث أن وزارة الثقافة تقوم بالتحضير لدراسات حول عناصر من التراث الثقافي اللامادي بالمنطقة من أجل تقديمها للتسجيل في قائمة التراث اللامادي بالبوسنة مستقبلا ومن أجل حماية هذا التراث إلا أن تثمين التراث الحساني مازال في حاجة للمزيد من المجهودات للعناية به والحفاظ عليه.

[4] تقوم الجزائر بتشجيع مراكز بحثية لإنجاز بحوث ليسانس وماجستير ودكتوراه وذلك من أجل تضليل الرأي العام الدولي حول الأطروحة المغربية بخصوص قضايا بالصحراء.

–بدأت الدولة مؤخرا بالاهتمام نسبيا بالثقافة الحسانية من داخل الجامعات المغربية إلا أن التجربة ليست شاملة وبقيت حبيسة الجامعات القريبة من الصحراء، أو في شكل احتفالات نظمها الطلبة، الصحراويون للإشادة بالتراث الحساني وكذا بمبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب وهذه المحاولة كانت بجامعة الحسن الأول بسطات إلا أنها تبقى قريبة رغم عدم تعميمها على باقي الجامعات المغربية الأخرى.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

حججا دامغة للمجتمع الدولي مثبتة لحق المملكة في صحرائها، من خلال المراسلات والمعاملات وامتداد سلطة الملوك العلويين للصحراء بالظهائر والقوانين والبيعات التي مافتئ سكان الصحراء يقدمونها لملوك الدولة العلوية منذ توليها الحكم في المغرب.

إن الاهتمام بالتراث الحساني في مهرجان تويزكي هو بمثابة تحدي للمناوئين للتوجهات المغربية بخصوص قضايا الصحراء، وتعبير خالص بأن الأصل هنا في مجال الصحراء ومع أهلها وليس في أي مكان آخر من الأمكنة الأخرى، ولو أن الصحراويين يحملون هويتهم أينما حلوا وارتحلوا. غير أن الخصوصية التراثية بالصحراء خالية من أي تقليد أو محاكاة، لاسيما وأن الساهرين عليها خبروا ومارسوا حياة الصحراء لا بل مازالوا متشبثين بها. ويقوم المغرب باستثمار التراث الحساني لكونه يتشابه بشكل كبير مع العادات والتقاليد بموريتانيا، ولذلك يخشى أن يتم اعتبار التراث الموجود في الأقاليم الجنوبية مجرد استنساخ "للنسخة الأصل"، لذلك عمل على حماية الثقافة الصحراوية الحسانية حيث تم الاعتراف بها كأحد مقومات الهوية المغربية في الدستور المغربي، وتم التنصيص على صيانتها والعمل على حمايتها وتسميتها كممكون ثقافي أصيل[1].

وتعتبر الثقافة الحسانية المغربية متجذرة في التاريخ من خلال قوتها الرمزية وحركيتها المستمرة حيث تتميز بالاعتماد على الجانب الشفهي، وهي الوسيلة المعتمدة في نقل التجارب والتواصل وهي الحافظة للذاكرة الجماعية، والتي تتمظهر من خلال جلسات السمر على كؤوس الشاي بطابعه وطقوسه التي تجعل من المجلس مكانا لتبادل الأفكار والأشعار ونقاش مختلف القضايا والأمور[2].

وتشمل ثقافة البيضان (الحسانية) عربا موريتانيين ومغاربة وصحراويين وهي القاسم المشترك بين المغرب وموريتانيا ويطلق هذا الاسم على من يتكلمون اللهجة العربية الحسانية من العرب المرابطين بالمملكة المغربية والجمهورية الإسلامية الموريتانية. فالحسانية ثقافة غنية بالعديد من الأنماط التعبيرية الشفوية المتعددة، حيث كانت وزارة الثقافة المغربية تهدف إلى الحفاظ على معالم الثقافة المغربية ويسعى المشروع إلى إظهار غنى الثقافة المغربية الصحراوية وتعدد مناهلها العربية الإسلامية والصحراوية الحسانية والأمازيغية ناهيك عن المناهل الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية.

ولا يخرج مهرجان تويزكي الدولي للرحل عن تنظيم التظاهرات الثقافية والفنية في الأقاليم والمحافظات الصحراوية الجنوبية طوال السنة، للتعريف والعناية بالثقافة الحسانية والتي أصبحت ملتقيات سنوية للاحتفاء بالتراث الحساني، بحيث تم تصنيف موسم طانطان من روائع التراث اللامادي وفي عام 2005م تم تسجيله ضمن لائحة التراث الإنساني الغير مادي.

غير أن مهرجان تويزكي يحمل خصوصية متميزة ومتفردة من حيث اعتماد الثقافة الحسانية الأصيلة كما هي عليه في الفترات القديمة وكما عاشها السكان، بالإضافة إلى تنظيم المهرجان في المجال الصحراوي بعيدا عن المجال الحضري والمدني مما فسح المجال لبناء مجمع الخيام والإبل لقضاء المهرجان وسمح بممارسة الألعاب الشعبية ومنافساتها طيلة أيام المهرجان، وهو ما جعل المهرجان فريدا عن غيره من المهرجانات.

[1] مصطفى الخلفي، مغربية الصحراء حقائق وأوهام حول النزاع دليل من أجل ترافع فعال ومؤثر، ط1، 2019م، ص91.

[2] زبيدة الخواتري، العربية والأمازيغية والحسانية والأندلسية والإفريقية...الروافد الثقافية المتنوعة للمغرب، موقع الجزيرة الإلكتروني، بتاريخ 2020/1/5م .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إن الحرص على إحضار الإعلام الوطني[1] والدولي[2] هو نابع من نية إدارة المهرجان في تدويل الثقافة الحسانية ونشرها على أبعد الحدود، وترويج أيضا لقضية الصحراء في ظل تنامي الضغوط عليها وحياكة المؤامرات ضدها سواء من قبل الأطراف الإقليمية والدولية، التي أزعجتهم الدينامية التي تعرفها الصحراء سواء في المحافظات أو في المجالات الصحراوية بقيادة نخب صحراوية سياسية يراهن عليها المغرب في تدبير مرحلة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب كحل نهائي لقضية الصحراء؛ باعتباره آخر التنازلات التي يمكن للمغرب أن يقدمها للأمم المتحدة التي يوجد ملف الصحراء ضمن اهتماماتها.

إن مهرجان تويزكي الدولي للرحل لا يحمل فقط بعدا واحدا ولكنه يحمل مجموعة من الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو سبب كافي بالإضافة إلى كونه من جهود المملكة للدفاع عن قضية الصحراء ضد الضغوط التي تتعرض لها؛ لدعمه وتكريس عدة مجهودات من قبل الدولة لاستمراره بشكل دوري والتطوير من فعالياته لتكون شاملة لمختلف جوانب حياة البدو الرحل التي عاشها الصحراويون.

الخاتمة: في ضوء ما تم عرضه من جهود المملكة المغربية في دعم مهرجان تويزكي للرحل من أجل مواجهة المزاعم المضللة لحقائق قضايا الصحراء المغربية، يمكن القول أن:

فعاليات مهرجان تويزكي للرحل كانت متنوعة وغنية ثقافيا وتراثيا طيلة أيام التنظيم بحيث تطرقت لمختلف أنماط عيش السكان الصحراويين القدامى بتفاصيلها سواء في ما يتعلق بالحياة اليومية، أو فيما يتعلق بالسلوكيات التي يقوم بها الصحراويون من خلال حياتهم داخل الجماعات لتوفير الأمن فيما بينهم ودخولهم في تنظيمات قبلية لتحقيق ذلك.

فكرة المهرجان بحد ذاتها تعتبر طفرة في المجال الثقافي في زمن التطورات التي عرفها العالم الدولي ورغبة صاحبها في الحيلولة دون اندثار التراث الصحراوي الأصيل، وتسخير هذه التطورات التقنية واللوجيستية لخدمة هذا الأخير، وهو ما يقوم به رواد الصحراء ومستكشفوها والذين لا يفارقونها وأخص بالذكر الكسابة الذين فضلوا امتهان كسب الإبل والمواشي وجعلها موردا لعيشهم رغم التقلبات المناخية.

---

[1] تعتبر قناة العيون الجهوية من بين القنوات الوطنية بالإضافة إلى القناة الأولى الوطنية والقناة الثانية وجدير بالذكر التنويه بتخصيص الإذاعة الوطنية للتلفزة حصة للثقافة الحسانية في الخدمة الإعلامية الوطنية المغربية العمومية منذ عام 2004م، عبر قناة العيون ذات الصيت الواسع في الصحراء ومحافظاتها، والتي كان لها دور كبير في التعريف بالتراث الحساني وذلك باعتماد برمجة عامة ومتنوعة، بتعبير حساني في معظمه خصوصا لساكنة أقاليم الصحراء، ضامنة للأعلام قريب مع إعطاء الأولوية لتغطية الأحداث الجهوية والمحلية ناهيك عن قيام القناة بتشجيع وإشاعة الإبداع الفكري والفني خاصة الموسيقى أما المستوى الجهوي فإن القناة الجهوية تساهم في تثمين التنوع الثقافي واللغوي الذي يميز
وقد ورد في دفتر تحملات القناة على أنها تعتمد نظاما مفتوحا لطلبات العروض لتمكين شركات الإنتاج الصحراوية الحسانية من المشاركة ببرامجها.
–ومن بين الجهود الأخرى التي يقوم بها المغرب: إطلاق مشروع متحف التراث الصحراوي بالداخلة بدعم من المكتب الشريف للفوسفات والمجلس الوطني لحقوق الإنسان ووكالة تنمية الأقاليم الجنوبية، بالإضافة إلى دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ما مجموعه 116 مشروعا في المنطقة ما بين 2007 و2012م، ناهيك عن إنشاء مركز الدراسات الصحراوية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط عام 2013م، بمبادرة من المجلس الوطني لحقوق الإنسان ووكالة تنمية أقاليم الجنوب والمكتب الشريف للفوسفات من أجل تشجيع البحث العلمي المرتبط بالصحراء بما يساهم في المحافظة على الذاكرة والقيام بأبحاث تطبيقية حول مجالات المعرفة التاريخية والاجتماعية والثقافية للأقاليم الجنوبية.

[2] اهتمت قنوات خليجية بتغطية فعاليات المهرجان أهمها دولة الكويت الشقيقة ناهيك عن قنوات الدول التي يتم اختيارها ضيوف شرف المهرجان.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لم يثن البعد الجغرافي وكذا صعوبة التضاريس بمجال تويزكي منظمو المهرجان عن تنظيم فعالياته به، رغم صعوبات التنقل والإنارة وتوفير المياه والخيام ومعدات الاستقرار في المجال الصحراوي طيلة أيام الفعاليات، والحق أن اختيار مجال تويزكي الصحراوي أضفى على المهرجان طابع الأصالة من حيث عيش حياة البدو الرحل في الصحراء كما هي دون تغير أو تكلف.

رغم شح الدعم المقدم للجهة المنظمة للمهرجان إلا أنها مصرة على تقديمه كل سنة في أحسن وجه وأحسن نسخة، وبمجهودات جبارة بميزانية خاصة تتطلب تنقل الوفود وإيوائهم وتوفير الطعام لهم ناهيك عن تنقل الخيام والإبل والزوار، وهو ما يستلزم تقديم دعم خاص لهم بالنظر لأهداف المهرجان ودوره في فضاء الصحراء.

لا يقتصر المهرجان على البعد الثقافي والتراثي بل يحمل أبعادا متعددة منها الاجتماعية والاقتصادية ويبقى البعد السياسي أهمها من حيث دفاعه عن قضية الصحراء، وتعرض جماعة تويزكي لهجومات بوليسارية خلال حرب الصحراء : فيما عرف بمعارك جبال واركزيز الضارية بين الجيش الملكي المغربي وبين القوات البوليسارية المدعومة من التيارات الاشتراكية حينئذ؛ ومازالت نفوذ الجماعة عرضة للهجوم العسكري بالنظر لقربه من منطقة المحبس وتندوف الحدوديتين.

تنظيم المهرجان بحلة صحراوية أصيلة هو تحد لكل من يدعي استنساخ الهوية الصحراوية وبعدها عن المملكة المغربية، وأن أرض الصحراء خلاء لا تصل لها أحكام وقوانين السلطة المركزية ولا تربطها علاقات البيعة بالصحراء. وهو أمر مهم فيما عرف بـــ"نظرية التحدي والاستجابة" في العلاقات الدولية وفي فلسفة التاريخ لصاحبها أرنولد توينبي.

ويجب التنبيه إلى أن جهود المهرجان ذات أثر بعيد المدى على قضايا الصحراء التي قدمت المملكة فيها حلا جريئا يتمثل في مبادرة الحكم الذاتي التي ستخول للصحراويين تسير شؤونهم بأنفسهم، وبالتالي فمنطقة تويزكي لا تتجزأ ولا تقع بمعزل عن الصحراء بالإضافة إلى محافظات آسا الزاك وكلميم وطانطان الذين يحسون بنوع من الإقصاء في تعاطي الدولة مع مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية، رغم ما قدموه وسيقدمونه من تضحيات جسام في سبيل الوحدة الوطنية والذود عن كل حبة رمل في الصحراء.

وهكذا نرى أن جماعة تويزكي للرحل لم تحد عن القيام بدورها من خلال السهر على تنظيم فعاليات المهرجان والسهر على تنظيم فقراته بإسنادها للمتخصصين في المجالات: الألعاب الشعبية- مزاين الإبل- سباقات الإبل- محاضرات البحث العلمي وندواته.

ختاما وجب على مراكز البحث والجامعات المغربية توثيق فعاليات المهرجان ونشرها وتقاسمها مع الباحثين عبر كتب تاريخية تساهم في حفظ الهوية التاريخية والوطنية؛ ومواجهة المراكز البحثية التي ترصد ميزانيات ضخمة من أجل دعم التضليل والتحريف بخصوص قضايا الصحراء. فجهود المملكة لا يمكن إنكارها إلا أنه وجب مضاعفتها بالنظر لحساسية القضية والمرحلة التي اتسمت بتنظيم اصطفافات مناوئة للمملكة المغربية وراغبة في تقسيم مجالها وتقطيع صحرائها وهو أمر صعب، إلا أن مواجهته يعتبر أفضل من انتظار تنامي الاصطفافات والتكتلات المغرضة التي تحركها الضغينة والكراهية إزاء تاريخ المملكة العريق والموغل في القدم بقرون لا بعشرات السنين.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

قائمة المصادر والمراجع :

أولا– المراجع العربية :

– ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ن،

– أحمد الشرقاوي، من التراث الإماراتي، ج2، ط1، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة 2014م.

– جرمان عياش، أصول حرب الريف، ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م .

– دستور المملكة المغربية 2011م.

– روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1986م .

– زيدان أحمد عادل، الدور الحضاري لدولة الإمارات العربية المتحدة في صون التراث الثقافي العربي والعالمي من أجل تنمية مستدامة،ط1، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2019م .

– عباس الجراري، ثقافة الصحراء، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1978م.

– عبد الهادي فك، نور الدين ازديدات ،محمد حمو، دليل مواقع الفن الصخري بجهة كلميم وادنون، المحافظة الجهوية للتراث الثقافي جهة كلميم وادنون، 2020م .

– عبد الهادي فك، نور الدين زديدات، محمد حمو، دليل مواقع الفن الصخري بجهة كلميم وادنون، المحافظة الجهوية للتراث الثقافي جهة كلميم وادنون، 2020م .

– محمد دحمان ،الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية 1939–1885م ،ط1،طوب بريس للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 2014 .

– محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م

– محمد علي غوات، العرب والعولمة، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة 2002م،

– مصطفى الخلفي، مغربية الصحراء حقائق وأوهام حول النزاع دليل من أجل ترافع فعال ومؤثر، ط1، 2019م .

– ناصر حسين العبودي، صفحات من آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2003م .

– نورالدين بلحداد ، السلطان الحسن الأول والسيادة المغربية على الأقاليم الجنوبية 1873–1894م ،ط1،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2011م .

–أبو الفتوح محمد والزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمان، التراث الثقافي ماهيته، ممهداته وكيفية الحفاظ عليه، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2017م.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

-ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشناوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر،1985م .

-الطالب بويا ماء العينين ،الجهوية كخيار استراتيجي لمعالجة الإشكالات التنموية والسياسية، الجهوية المتقدمة بالمغرب، ط2، طوب بريس، الرباط، 2011م .

-الطيب بياض، المخزن والضريبة والاستعمارية ضريبة الترتيب 1880-1915م، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م،

-أمينة المسعودي، مشروع الحكم الذاتي المغربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر،مركز الدراسات الصحراوية ،الرباط ،2016م .

-بلقاسم كرمني ،السيادة المغربية من خلال التسويات السلمية في القانون الدولي ،مطبعة فضالة ،المحمدية، 1988م .

-جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب ،الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط1، 1986م.

-حازم حسن الأعرج، الفكر الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثبات الأصل ومواكبة العصر، ط1، أوستن ماكولي للنشر، 2021م،

-صالح المستف ،الجهة بالمغرب رهان جديد لمغرب جديد ، منشورات الجامعة المغربية ،الدار البيضاء،1993م.

-عبد الرحمان المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل ايناون والمخزن بين القرن 16 و19م، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1995م

-عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط، الدار البيضاء، 2007م.

-عبداتي بوشعاب،الدراما التلفزيونية من الإنتاج إلى التلقي، ط1، سليكي أخوين، طنجة، 2020م

-علال الخديمي، المدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910م، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، إفريقيا الشرق، 1994م.

-كريمة خورشا بنعثمان ،نزاع الصحراء في إطار الأمم المتحدة حديث التاريخ .. ومغزل السياسة، بوانت كوم، 2015م .

-لاكروا، نوميديا وموريطانيا الطنجية، أورده إبراهيم حركات وآخرون، دار الكتب، لبنان .

-محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج2، ط2، 1985م.

-محمد بوبوش، الجهوية السياسية كأداة لتجاوز مشكل الصحراء، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية ،ط1، الرباط ،2006م .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

-محمد بوكبوط، الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، صفحات في تاريخ الأمازيغ القديمة، مركز طارق بن زياد، 2002م .

-محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900- 1912م، ط1، مكتبة دار الشرق، 1980م.

-هيرودوت، نصوص قديمة حول المغرب، أورده جون برينيون في تاريخ المغرب، منشورات هايتي، 1967م.

ثانيا -المراجع الأجنبية :

- A. Mattelart, « Diversité culturelle et mondialisation », Ed. La découverte, Paris, 2005.

- Fréderic de la Chapelle, les Tekna du Sud Marocain, Paris, 1934.

- Jilal Aladnani, Sébastien Boussois, à la conquête du Sahara Marocain, Casa-Express éditions, Rabat-Paris.

- José Antonio Gonzales Alcantud, Marroquies en la guerre civil espanola, campos equivocos, Anthropos editorial, Barcelona, 2003.

- Le capitaine De Furst, étude sur la tribu des Aït Oussa, Assa le 5 août 1939, centre d'études et de recherches « Entreprendre », Imprimerie et papeterie El Watanya, Marrakech, 2011.

- Vincent Mansour Monteil, écrits sur le Sahara, 1ère édition, Imprimerie papeterie El Watanya, Marrakech, 2013.

-Naima Elkhatib Boujibar, mémorial du Maroc : Naissance d'un foyer, Nord organisation, Rabat, 1983.

ثالثا -الدوريات العربية :

- ادوارد تايلور، الثقافة البدائية، ترجمة علي سيد الصاوي، مجلة عالم المعرفة، عدد 223، يوليوز/ تموز 1997م

- الشيخ حبتا، النظام الضريبي في مغرب ما قبل الحماية، دراسة تاريخية (1800-1902م)، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد 43، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2024م .

- تيري ايغلتون، الثقافة في طبعاتها المختلفة، ترجمة ثائر الأديب، منشورات مجلة الكرمل، عدد2، بيروت، 2000م .

- عبد الإله بلقزيز، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، المعرفة للجميع، عدد 4، منشورات رمسيس، الرباط، فبراير/ شباط 1999م .

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

– عبد الله لاطرش، الأمثال في اللهجة الحسانية، البنية الجمالية والصورة الاجتماعية، مجلة آفاق علمية، عدد3، المجلد 13، 2021م .

– عبد الهادي بوطالب، العالم ليس سلعة: في نقد العولمة، منشورات الزمن،العدد 26،الدار البيضاء، 2001م

– ليلى حنانة، البنية السردية في الحكاية الشعبية "ثلث طرش نموذجا"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية الصادرة عن المركز العربي الديمقراطي برلين (ألمانيا)، العدد 14، المجلد4، غشت/آب 2020م .

– محمد سعيد الكتبي، أسعد حمان أبو رمان، جهود إمارة الشارقة في حفظ التراث الثقافي واستدامته خلال الفترة من 1971–2020م، مجلة وقائع تاريخية،عدد 39، يوليوز/تموز 2023م .

–خالد بويقران، محمد بويقران، كاباث والحملة الاستعمارية الاسبانية على افني سنة 1934م، وردود فعل المقاومة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد 30، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2017م

–عبد العزيز بنعبد الله، الفن المغربي تعبير رائع عن مدارك الأجيال،مجلة اللسان العربي، الجزء 1، المجلد9، يناير 1972م .

–عبد الغني رجواني، عصر المعلومات: جموح تكنولوجيا المعلومات في ظل العولمة، المعرفة للجميع عدد 9، منشورات رمسيس، الرباط،غشت/ آب– شتنبر/أيلول 1999م

–مجموعة مؤلفين العولمة والنظام الدولي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، عدد 38، بيروت دجنبر/ كانون أول 2004م .

رابعا – الدوريات الأجنبية :

-Alternatives économiques, hors série N° 59, décembre 2003.

-Alternatives économiques, hors série N°62, 4ème trimestre 2004.

خامسا –الرسائل الجامعية :

– الشيخ حبتا، الضغوط الإقليمية والدولية على المغرب بشأن الصحراء المغربية 1974–2014م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ،2023.

سادسا –الشبكة الدولية :

– أصوات مغاربية، ماذا تعرف عن اللهجة الحسانية؟ بتاريخ 16 نونبر/تشرين ثاني 2018م:
https://www.maghres.com

– الشارة...لعبة تقليدية يتوارثها الموريتانيون ومساع لنشرها بالخارج، جريدة أصوات مغاربية الإلكترونية، على الموقع الإلكتروني: http://www.maghrebvoices.com بتاريخ شتنبر/أيلول 2023م.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

– المغرب يستعرض تجربة التعاون الإفريقي، جريدة هسبريس الإلكترونية: http://www.hespress.com بتاريخ الثلاثاء 7 مارس/آذار 2023م، على الساعة 04:17.

– زبيدة الخواتري، العربية والأمازيغية والحسانية والأندلسية والإفريقية...الروافد الثقافية المتنوعة للمغرب، موقع الجزيرة الإلكتروني، بتاريخ 2020/1/5م .

– عبد القادر نيال، منطلقات العولمة، أهدافها وآلياتها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية. أنظر الموقع الالكتروني: www.kobayat.net/data/documents/arab-awlamat

– عبد المجيد بوشتى، سياسة السدود بالمغرب، البيئة بريس من أجا مستقبل مستدام منصف وعادل، على الموقع الإلكتروني https://albaiaapresse.ma

– مبارك أيت خليفة، إشكالية توطين بدو الصحراء، الجريدة الإلكترونية صحراء بريس، بتاريخ 1 يونيو/ حزيران 2013م: www.maghress.com

– محمد عابد الجابري، مفهوم الثقافة وقاموس الخطاب العربي المعاصر،منشور في المدونة الشخصية للكاتب: www.aljabriabed.net/culture1htm تاريخ الدخول: 2018/07/22م.

– هلا خريسات، مفهوم التراث غير المادي، الموقع الإلكتروني موضوع: www.mawdo3.ma آخر تحديث 08:45 بتاريخ 13 أغسطس2023.

–غالب أحمد عطايا، العولمة الثقافية عن موقع: –www.fikrwanakd.net

–https://www.mawdo3.com

– عماد فواز، قبائل بني حسان، جريدة الوطن الإلكترونية، 12 غشت/آب 2016م، على الموقع الإلكتروني https://www.al-watan.com/PrintNews

– الزبير غالي، لغتي هويتي (اللهجة الحسانية)، 13 أكتوبر/تشرين أول 2011م، https://www.facebook.com/159348824158541/photos

سابعا–البحوث والمؤتمرات :

– زيدان أحمد عادل، الدور الحضاري لدولة الإمارات العربية المتحدة في صون التراث الثقافي العربي والعالمي من أجل تنمية مستدامة،ط1، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2019م .

– سلامة سالم سلمان، دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمته في تحسين نوعية حياة المجتمعات المحلية، بحوث وأوراق عمل ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، المنعقدة في مراكش (المملكة المغربية في غشت/أغسطس 2008م/ المنظمة العربية للتنمية الإدارية، أعمال المؤتمرات، القاهرة .

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/